العدوان من منظور علم النفس والإسلام
دراسة تأصيلية

إعداد

د. أسماء عبد المطلب بني يونس
أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك
بجامعة اليرموك في الأردن

د. محمد يحيى محمد النمرات
أستاذ القياس والتقويم المساعد
بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى استقراء وبيان الأصول التي يقوم عليها السلوك العدواني وفق التصور الذي تقدمه مدارس علم النفس الحديث ووفق التصور الإسلامي.

ثمّ تحليل النظريات المتخصصة بدراسة هذا السلوك؛ لتقديم جملة من التوصيات والإرشادات التربوية، لمنهج التعامل مع السلوك العدواني في طور تعديله.

وقد تتبعت الدراسة توصيف المدارس التالية لطبيعة السلوك العدواني وصوره والعوامل المؤثرة فيه: مدرسة التحليل النفسي، المدرسة السلوكية، والمدرسة المعرفية.

وأخيراً الوقوف على أوجه التقارب والاختلاف بين هذه المدارس وبين التصور الإسلامي للمشكلات الجزئية التي تعرضها الدراسة.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج كان أبرزها: تناولت نظريات علم النفس الحديث دوافع وأسباب السلوك العدواني بصورة تتفق مع دوافع وتفسير السلوك الإنساني العام في كل مدرسة.

فجعلت المدرسة النفسية أسباب العدوان دوافع نفسية وانفعالات وحاجات. فيم جعلتها المدرسة السلوكية أسباباً بيئية تتحكم فيها، وتولدها البيئة العدوانية التي يتفاعل معها الفرد العدواني.

وقد تنوّع وصف السلوك العدواني ومثيراته في التصور الإسلامي؛ حيث تناولت بعض النصوص العوامل النفسية المؤثرة في العدوان؛ فيم تناولت نصوص أخرى تأثير العوامل البيئية وتأثير المحيط الأسري والاجتماعي في توليد وتحفيز السلوك العدواني.

وعرضت قصص الطغاة والمتجبرين دور الاعتقاد والفكرة في السلوكات العدوانية والبطش والظلم المرافق لها.

ولقد عمل الإسلام من خلال المنهج العام الذي تقدمه التربية الإسلامية على التعامل مع العدوان؛ مراعياً اعتبار العوامل المولدة له بصورة شمولية لا تفصل بينها في تأثيرها.

الكلمات المفتاحية: العدوان في علم النفس، العدوان في الإسلام، السلوك العدواني، العدوان في النظريات النفسية.

المقدمة

تباينت مدارس علم النفس الحديث في تكييفها طبيعة السلوك الإنساني، بين من وصفه بالسلوك الفطري الذي يتشكل من خلال المورثات التي تؤهل الفرد لأنماط من السلوك بعينها، وبين من يجعله سلوكاً متعلماً بيئياً يتلقاه الإنسان من تفاعله مع بيئته الاجتماعية ويتشكل ضمن أنماطها، وقد تباينت هذه المدارس في تقييمها دور البيئة والأوساط التربوية في تعديل السلوك الإنساني، وفي مدى استجابته للتأثيرات البيئية المتعلمة (حسن، ٢٠١٠، ص١٧-٢١)

والسلوك العدواني فرع من فروع السلوك الإنساني الذي تناولته مدارس علم النفس بالدراسة والتحليل؛ وذلك في سعي منها إلى بيان أصول ومسببات العدوان في السلوك الإنساني، ولتقييم المنهج التربوي الأكثر ملاءمة لتعديل هذا السلوك.

وكما كان السلوك الإنساني بأشكاله وأبعاده محور المشكلات التي عني بها علم النفس دراسة وضبطاً وتوجيهاً، فإن الرسالة الإسلامية قد جاءت لمعالجة الفكر الإنساني من مشكلات الإلحاد والكفر والشرك، وإرجاعه إلى توحيد الله بتحقيق الإيمان والعبودية الخالصة، كما عنيت بضبط السلوك الأخلاقي بتقديمها التشريعات الربانية المحققة للسلام والعدالة في المجتمعات البشرية، وباعتبارها الدستور الذي يحكم علاقات الإنسان والذي يقيم الإنسان في ضوئه الأحداث والمواقف.

وقد وردت النصوص الدينية في الرسالات السماوية لتبيّن موقع السلوك العنيف وموقع العدوان من منظومة السلوك الإنساني السوي، وفق ما يرتضيه الله تعالى ووفق معايير المنهج الذي جاءت به الرسل، وكذا جاءت النصوص الشرعية في القرآن والسنة والموروثات الفكرية لعلماء المسلمين لتصف طبيعة السلوك العدواني ولتبيّن خصائصه وتقيّمه.

وبالنظر إلى شيوع أنماط السلوك العنيف والاستجابات العدوانية في المجتمعات المعاصرة عامة وفي المجتمعات المسلمة بصورة خاصة، وبالنظر إلى خطورة هذه الأنماط السلوكية على حياة الفرد واستقرار المجتمعات، تسعى الدراسة الحالية إلى بيان تكييف السلوك العدواني في علم النفس الحديث ضمن التصور الذي ترسمه المدارس المتباينة، وبيان موقف علم النفس الإسلامي من التصورات التي يقدمها علم النفس للسلوك العدواني؛ لبناء نموذج تصوري للسلوك العدواني يصفه ويبيّنه ويحلل أسبابه؛ ليتوصل بذلك إلى اقتراح النموذج المنهجي الأمثل للتعامل مع السلوكيات العدوانية الشائعة في المجتمعات المعاصرة.

مشكلة الدراسة:

إن الناظر في واقع المجتمعات المعاصرة يلفته شيوع أنماط السلوك العنيف والاستجابات العدوانية في هذه المجتمعات عامة وفي المجتمعات المسلمة بصورة خاصة، وبالنظر إلى خطورة هذه الأنماط السلوكية على حياة الفرد واستقرار المجتمعات (بني يونس، ٢٠١٨)، تسعى الدراسة الحالية إلى بيان تكييف السلوك العدواني في علم النفس الحديث ضمن التصور الذي ترسمه المدارس المتباينة، وبيان موقف علم النفس الإسلامي من التصورات التي يقدمها علم النفس للسلوك العدواني؛ لبناء نموذج تصوري للسلوك العدواني يصفه ويبيّنه ويحلل أسبابه؛ ليتوصل بذلك إلى اقتراح النموذج المنهجي الأمثل للتعامل مع السلوكيات العدوانية الشائعة في المجتمعات المعاصرة.

وتتمثل مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة على سؤالها الرئيس والذي يتمثل في:

-ما الأصول التي يقوم عليها السلوك العدواني وفق التصور الذي تقدمه مدارس علم النفس الحديث ووفق التصور الإسلامي وكيف يمكن التعامل معها؟

وتتفرع من مشكلة الدراسة الأسئلة التالية:

-ما مفهوم العدوان وما أشكاله وفق التصور الذي يقدمه علم النفس الحديث وفي التصور الإسلامي؟.

-ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين ما تقدمه النظريات النفسية من وصف وتفسير لمظاهر السلوك العدواني وللعوامل المؤثرة فيه وبين التصور الذي يقدمه الإسلام فيهما؟.

-ما تأثير الأوساط الاجتماعية (الأسرة نموذجاً) في السلوك العدواني من وجهة نظر علم النفس الحديث ومن حيث التصور الإسلامي؟.

أهداف الدراسة:

-بيان مفهوم العدوان وأشكاله وفق التصور الذي يقدمه علم النفس الحديث وفي التصور الإسلامي.

-مقارنة أوجه الاتفاق والاختلاف بين ما قدمته النظريات النفسية من وصف وتفسير للسلوك العدواني وللعوامل المؤثرة فيه وبين ما يقدمه الإسلام فيهما.

-استقراء تأثير الأوساط الاجتماعية (الأسرة نموذجاً) في السلوك العدواني من وجهة نظر علم النفس الحديث ومن حيث التصور الإسلامي.

أهمية الدراسة:

يتوقع أن تقدم هذه الدراسة إفادة علمية فيما يلي:

-أن تساهم من الجانب النظري في إثراء المكتبة التربوية الإسلامية برفدها بتصور تأصيلي لقضايا السلوك الإنساني، ومقارنة الرؤية التي يقدمها علم النفس التربوي المستند إلى أصول إسلامية بالرؤية والتصور الذي تقدمه النظريات النفسية لمدارس علم النفس الحديثة على اختلاف مناحيها واتجاهاتها.

-أن تفيد طلبة العلم المختصين بدراسة السلوك الإنساني؛ حيث تقدم لهم مسحاً منهجياً لصورة السلوك العدواني في مدارس علم النفس الحديث والإسلام.

-أن تفيد الأوساط والمؤسسات التربوية والقائمين عليها من آباء ومعلمين ومربين؛ بالإفادة من الوصف النظري الذي يقدمه علم النفس ويقدمه الإسلام للسلوك العدواني والعوامل المؤثرة فيه.

الدراسات السابقة:

دراسة الفايز (٢٠١٠):

وهدفت هذه الدراسة إلى بيان العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدواني لدى المراهقين مجهولي الهوية في الرياض، وتكونت عينة الدراسة من (٩٦) فرداً من المراهقين ممن تراوحت أعمارهم بين(١٥-١٨) سنة، والموجودين في المؤسسات الإيوائية (sos)، واستخدم الباحث مقياس مفهوم الذات ومقياس السلوك العدواني، وخلصت دراسته إلى نتائج أهمها: إثبات وجود علاقة عكسية بين تحكم المراهقين في نزواتهم والمرتبط بمفهومهم لذواتهم وبين درجة العدوان لديهم.

وتلتقي الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تتبعها العوامل النفسية الفردية المؤثرة في السلوك العدواني، وتفترق في أن الدراسة الحالية تهدف إلى تتبع العوامل الفردية والاجتماعية، النفسية منها والبيئية المؤثرة في السلوك العدواني من وجهة نظر مدارس علم النفس المختلفة، كما تقارن التصور الذي تقدمه مدارس علم النفس لأسباب السلوك العدواني مع التصور الذي تقدمه النصوص الشرعية الإسلامية للعوامل المؤثرة في السلوك العدواني.

دراسة الجروين (٢٠١٣):

وقد هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين أساليب التنشئة الوالدية والسلوك العدواني لدى طلبة الصف الثاني الثانوي العلمي والأدبي في محافظة حمص، وتكونت عينة الدراسة من (٣١٠) طالب وطالبة، واستخدمت الباحثة مقياس التنشئة الأسرية ومقياس باظة للسلوك العدواني على المراهقين والشباب، بعد تقنينه على البيئة السورية، وقد أظهرت النتائج أن أسلوب الاستقلال هو الأكثر سيادة من وجهة نظر أفراد العينة، وكانت درجة السلوك العدواني المنخفضة هي الأكثر انتشاراً، وعن علاقة أساليب التنشئة الأسرية بدرجة السلوك العدواني، فقد أظهرت النتائج وجود علاقة عكسية دالة بين أسلوب التقبل والرفض والسلوك العدواني، ووجود علاقة ارتباطية عكسية بين أساليب(الاستقلال والتقييد، والديمقراطية والتسلط، والحماية الزائدة والإهمال) والسلوك العدواني.

وتلتقي الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تتبعها تأثير الأسرة والأساليب الوالدية في السلوك العدواني لدى أفرادها، وتفترق عنها في دراسة السلوك العدواني دراسة استقرائية لتأصيل العوامل المؤثرة فيه من وجهة نظر علم النفس مقارنة مع الإسلام، وبهذا لا تقف الدراسة الحالية عند ملاحظة دور العوامل البيئية الأسرية في السلوك العدواني، بل تتوسع لتتبع كافة أنماط العوامل المحتملة التأثير في السلوك العدواني لدى الفرد.

دراسة نجداوي وكفاوين (٢٠١٥):

وقد هدفت هذه الدارسة إلى التعرف على أسباب السلوك العدواني عند أطفال طلبة المرحلة الإعدادية في ثلاث مدارس حكومية في العاصمة عمان في الأردن، لمن هم في الفئة العمرية (١٢-١٥) سنة، واستخدم الباحثان المنهج النوعي من خلال استخدام أداة المقابلة الجماعية مع (٣٥) طالباً تمّ اختيارهم كعينة قصدية ممن يمارسون سلوكيات عدائية متفاوتة وفق ما تم رصده في سجلاتهم ، وقد عملت هذه الدراسة على تطوير فهم عميق

لأسباب السلوك العدواني عند الأطفال من وجهة نظرهم ومن خلال خبراتهم وتجاربهم في التفاعل مع البناءات الاجتماعية الكبرى والصغرى، والتي كان لها تأثيرات مختلفة على إثارة السلوك العدواني ، ووفقاً لنتائج الدارسة، تبين أن وجهات نظر الأطفال حول أسباب السلوك العدواني لديهم كانت معقدة ومتشابكة، كما كان من الواضح أن وسائل تربية الطفل غير الفعالة أثرت في إثارة سلوكيات الدارسة المختلفة عند الأطفال في المجتمع . وبينت نتائج الدارسة أن انعدام رقابة الوالدين على سلوك أبنائهم، ونقص التنشئة الاجتماعية، والإساءة الجسدية واللفظية للأطفال وإهمالهم كونت مجتمعة أسباباً أدت إلى خلق السلوك العدواني عند الأطفال داخل المجال المدرسي. كما بينت نتائج الدارسة أن السلوك العدواني عند الأطفال هو طريقة للتعبير عن رفضهم للقيد الطبقي من الفقر، والذي حدد علاقتهم مع المعلمين الذين تعاملوا معهم بدونية وعملوا على تقييد حريتهم داخل الغرفة الصفية مقارنة مع الأطفال الذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية المتوسطة والغنية؛ الأمر الذي خلق ردود فعل عدائية مختلفة في علاقتهم مع المعلمين والأطفال الآخرين . كما مثّل الأطفال السلوك العدواني بأنه تعبير عن تدني التحصيل الدراسي للمبحوثين نتيجة شعورهم بالإحباط لعدم القدرة على تحقيق أهدافهم الأكاديمية كباقي الطلبة . كما أظهرت نتائج الدارسة أن السلوك العدواني سلوك متعلم، وأن الأطفال يقلدون في سلوكياتهم ما يشاهدونه من مشاهد عدوانية داخل أسرهم، ومع جماعة الرفاق، ومن خلال وسائل الاعلام المرئية .

تلتقي الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تتبعها تأثير العوامل البيئية المختلفة لملاحظة مدى تعزيزها للسلوك العدواني، وفي ملاحظة علاقة العدوان بالحاجات وبالإحباط، وتختلف الدراسة الحالية في أنها تغطي بالبحث جميع النظريات الكاشفة لعوامل السلوك العدواني وتقارنها بالوصف الذي قدمته النصوص الشرعية للعوامل المؤثرة في السلوك العدواني من جوانب الحياة المختلفة.

مصطلحات الدراسة:

أولاً: السلوك: يرى البعض أن السلوك هو: "كل ما يصدر عن الفرد من استجابات حركية أو عقلية أو اجتماعية عندما تواجهه أية منبهات، ...وقد يكون ظاهرياً ويرى بالعين المجردة أو غير ظاهري باطنياً أو ذهنياً"(حمزة وخليل، ١٣٩٨، ص١٣).

وقد جاء تعريف السلوك من وجهة نظر الباحثين في التربية الإسلامية بأنه: "كل حركة أو نشاط أو تصرف أو عمل يقوم به الإنسان في حياته مدفوعاً ببواعث أو دوافع فطرية كانت أو مكتسبة لإشباع حاجاته الطبيعية والنفسية والاجتماعية"(الزناتي، ١٩٨٤، ص٥٥٤).

ثانياً: تعريف العدوان: تعددت تعريفات العدوان في العلوم الإنسانية، ومما جاء في تعريفه ما وصفه به كتاني(٢٠٠٤، ص٣-٥) بأنه: نزعة الإنسان للقيام بعمل عنيف يتميز بالمبادأة والدفاع عن النفس وانتهاز كل فرصة للإثبات أو إقرار المبادئ والعقائد التي يؤمن بها. ومن تعريفات علماء النفس للسلوك العدواني، تعريفه عند سيزر (seasar) بأنه: استجابة انفعالية متعلمة تتحول مع نمو الطفل في سنته الثانية إلى عدوان وظيفي لارتباطها ارتباطاً شرطياً بإشباع الحاجات، وعند ألبرت باندورا المشار إليه في عز الدين (٢٠٠٩).

منهجية الدراسة

اتبعت هذه الدراسة منهج الاستقراء الذهني القائم على تتبع التصورات التي وضعها المختصون في علم النفس الحديث بناء على دراساتهم للسلوك العدواني، ثمّ تتبع موقع العدوان وتكييفه في النصوص الشرعية والموروث الإسلامي للمقارنة بين ما توصل إليه الفكر الغربي وما جاء به التأصيل الإسلامي من نتائج حول مظاهر السلوك العدواني والعوامل المؤثرة فيه.

ويعرف المنهج الاستقرائي بأنه: منهج البحث الذي يبدأ من جزئيات أو فروع ومعارف تفصيلية ليصل إلى قضايا عامة أو مبادئ وقواعد عامة تشملها وتعبر عنها، وينطبق الاستقراء على تتبع التفاصيل المعرفية النظرية للوصول منها إلى قاعدة كلية تجمعها، مثلما ينطبق على تتبع الجزئيات الحسية للوصول إلى نظرية تنظمها وتؤلف بينها في كل له معنى (بني يونس، ٢٠١٨، ص١٤٥، ١٤٧)

خطة الدراسة:

المقدمة: وفيها:

- مشكلة الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهجية الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم السلوك العدواني وأنواعه.

المطلب الأول: مفهوم السلوك العدواني وأنواعه.

المطلب الثاني: تأصيل مفهوم العدوان وأشكاله في التصور الإسلامي.

المبحث الثاني: نظريات السلوك العدواني والأوساط المؤثرة فيه: دراسة مقارنة بين علم النفس الحديث والإسلام.

المطلب الأول: نظريات المنحى النفسي لتفسير السلوك العدواني.

المطلب الثاني: المنحى البيئي لتفسير السلوك العدواني.

المطلب الثالث: المنحى المعرفي لتفسير السلوك العدواني.

المطلب الرابع: الأوساط الاجتماعية المؤثرة في السلوك العدواني:(الأسرة نموذجاً).

المبحث الأول: مفهوم العدوان والسلوك العدواني وأقسام السلوك العدواني.

المطلب الأول: تعريف السلوك العدواني وأنواعه.

أولاً: مفهوم العدوان والسلوك العدواني.

عرف الباحثون العدوان تعريفات تباينت، لا في وصفها السلوك من حيث صورته الظاهرة، وإنما بالنظر إلى الجانب الذي يراه الباحثون أساساً للسلوك العدواني، وبناءً عليه فقد عرفه الباحثون من جوانب مختلفة فاختلفوا في وصفه وفي التعبير عنه:

-عرفه البعض بالنظر إلى الطبيعة النفسية للسلوك، ومن ذلك تعريف حمزة (٢٠١٠، ص١٣١) بأنه: سلوك مرضي موجه للإيذاء والإيلام وإلحاق الضرر، وهو ضرب من السلوك الاجتماعي غير السوي الهادف إلى تحقيق رغبة صاحبه في السيطرة، وأما تعريف كتاني (٢٠٠٧، ص٤-٥) العدوان، فقد كان يقترب به من التعريفات النفسية إذ يصفه بأنه: نمط من السلوك يتصف بروح تهجمية لا تتحاشى المخاطر والمصاعب بل تسعى إليها، وفي وصف آخر يقرب كتاني العدوان من الدافع في تعريفه إذ يصفه بأنه: نزعة الإنسان للقيام بعمل عنيف يتميز بالمبادأة والدفاع عن النفس وانتهاز كل فرصة للإثبات أو إقرار المبادئ والعقائد التي يؤمن بها. ونقل عز الدين(٢٠٠٩) تعريفات العديد من علماء النفس للسلوك العدواني، من ذلك تعريفه عند سيزر (seasar) بأنه: استجابة انفعالية متعلمة تتحول مع نمو الطفل في سنته الثانية إلى عدوان وظيفي لارتباطها ارتباطاً شرطياً بإشباع الحاجات، وعند ألبرت باندورا المشار إليه في عز الدين (٢٠٠٩) هو: سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين، وعرفه آخرون بأنه: مظهر سلوكي للتنفيس الانفعالي أو الإسقاط لما يعانيه الطالب من أزمات

انفعالية حادة حيث يتم تفريغه في سلوك تخريبي موجه للآخرين في أشخاصهم أو أمتعتهم في المنزل أو المدرسة أو المجتمع.

-ومن جانب آخر يعرف البعض السلوك العدواني بالنظر إلى جوانبه الاجتماعية وتأثيره في علاقات الفرد فقد عرفته همام(٢٠٠٢، ص١٥٩) بأنه: سلوك ينتهجه الطفل لإيذاء الآخرين إيذاءً ظاهراً سواءً أكان لفظياً أم مادياً؛ كالتعدي بالألفاظ النابية ، أو ركل طفل لآخر أو ضربه أو عضه أو دفعه، ومنه السلوك المتسم بالإضرار بالآخرين بصورة مستترة كالوشاية بهم أو الانتقام منهم في صورة الاعتداء على مقتنياتهم، أو قيام الطفل بسلوك هجومي لتحقيق ناتج مرجو لديه، وقد يكون نفسياً في شكل التحقير وقد يكون جسمياً بحيث يؤدي إلى إيقاع الأذى بالآخرين. فيم عرفه الضمد(٢٠١٢، ص٣٤-٣٥) بأنه: سلوك يتسم بالأذى أو التدمير أو الهدم سواءً أكان موجهاً ضد الآخرين أو ضد الذات وسواءً أتمّ التعبير عنه في شكل بدني أو شكل لفظي، والعدوان الموجه للآخرين منه ما يكون مباشراً أو غير مباشر، حيث تسهل ملاحظة العدوان المباشر فيم تتعسر ملاحظة العدوان غير المباشر.

-وفي سياق أخير ركزت بعض الدراسات على ربط العدوان بأصله المعرفي وبتصورات الفرد، من ذلك ما أورد عز الدين (٢٠٠٩) من تعريف كيلي(Kelly) العدوان بأنه: السلوك الناشئ عن حالة عدم ملاءمة الخبرات السابقة للفرد مع الخبرات والحوادث الحالية، فإذا استمرت حالة عدم الموافقة تكون لدى الفرد إحباط تنتج من جرائه سلوكيات عدوانية، وفي هذا التعريف البنيوي للعدوان يظهر تأثير العناصر والجوانب التي يتكون منها في مفهومه.

وذهبت الكتاني(٢٠٠٤، ص٥٧-٥٨) إلى تحليل جوانب السلوك العدواني حيث فصلته إلى جانبيه: الأول: الجانب الإدراكي المعرفي، والثاني: الجانب الفزيولوجي التعبيري.

أما الجانب المعرفي للعدوانية فيتعلق بكيفية إدراك وتفسير العدواني للأحداث في المواقف الاجتماعية، حيث يرتبط هذا بكيفية تفكيرنا في أنفسنا وفي الآخرين وقد أرجع عدد من الباحثين الجذور المعرفية لدافعية السلوك العدواني إلى:

١.طريقة تحليل المعلومات الاجتماعية، حيث يميل الطفل العدواني إلى تفسير قصد الآخرين في المواقف التي لا يفهمها بالعدائية، وتدفع نتائج تحليل المواقف بهذه الطريقة إلى الغضب والانتقام للذات دفعاً للتهديد المدرك، ومن ثمّ فالعدواني غالباً ما يكون غير دقيق في تحليله المعلومات المتعلقة بعلاقة الذات مع الآخرين، (الكتاني، ٢٠٠٤، ص٥٧).

٢.الأهداف الاجتماعية وإدراك فاعلية الذات، حيث يذهب العدواني إلى إظهار عدوانيته حماية لذاته وإظهاراً لقوتها في المواقف الاجتماعية، لظنه أن العدوانية تحفظ له قيمته في نظر الغير ،(الكتاني، ٢٠٠٤)

٣.إدراك التجاوب الموجه إلى الذات، حيث بينت الدراسات أن الطفل العدواني أقل إدراكاً للتجاوب السلبي الموجه إليه من رفض أقرانه له، مقارنة بإدراكه للتجاوب السلبي الموجه لأطفال آخرين، ميلاً منه لحماية الذات من الرفض الاجتماعي(الكتاني، ٢٠٠٤، ص٥٨).

٤.توقعات العائد على السلوك العدواني: حيث يتوقع العدواني توقعات ونتائج إيجابية لسلوكاته العدوانية قبل أو وقت شروعه فيها، من ذلك تقليل المعاملة المنفرة التي يتلقاها من أقرانه (Coie&Dodge,1998) (الكتاني، ٢٠٠٤، ص٥٨).

والجانب الثاني من السلوك العدواني يسمه البعض بالجانب التعبيري: ويقصد به السلوكات الجسمية اللفظية وغير اللفظية الظاهرة منها والمقنعة، والدالة على نية الفرد العدائية، الهادفة إلى إلحاق الأذى والضرر بالآخر، سواءً أكان ذلك الأذى موجهاً إلى جسم الآخر أو مشاعره أو اعتباره لذاته أو علاقاته مع الغير، فقد يتمثل العدوان عملياً في الدفع والضرب والعض في صراعات الأقران مثلاً أو قد يتمثل في السخرية والانتقاد والوشاية

والاستنكار والنميمة ورفض الصداقة ونشر الإشاعة والتجاهل، وقد يسمى في حالات إفساده العلاقات بالعدوان العلائقي.

وتقوم النظريات المعرفية المفسرة للعدوان على توظيف الجانب المعرفي للعدوان في تعديل البنية المعرفية للمعتدي، وفي ضبط السلوك والحد من العدوانية، كما سيتبين في نظرية أليس ونظرية العدوان الإبداعي لباخ في الفصل الأخير من هذه الدراسة.

ثانياً: أنواع السلوك العدواني.

تعددت الأنماط التي تمّ تقسيم السلوك العدواني وفرزه بالنظر إليها: فقد ينقسم السلوك بالنظر إلى الغاية التي يرجوها المعتدي إلى عدوان عدائي، وعدوان وسيلي، والفرق بين النوعين ظاهر من وصفهما، فالعدوان العدائي ما تكون غاية المعتدي فيه تحقيق الرضا بمشاهدة الأذى الذي يلحقه سلوكه بالمعتدى عليه، وغالباً ما يظهر هذا النمط من العدوان في المواقف التنافسية التي تتحول إلى كراهية وحقد، بينما تكون غاية الفرد الممارس للعدوان في النمط الوسيلي منه لا إلحاق الأذى أو العدوان بذاته، وإنما غايته الحصول على إثابة على السلوك أو دفع ألم ملازم لغيابه، أي إن غرضه منه أن ينال حوافز خارجية على نمط سلوكه وليس السلوك غاية بذاته(علاوي، ٢٠٠٤، ص١١-١٣).

والمنحى الثاني لتقسيم السلوك العدواني: تقسيمه من حيث مشروعية السلوك إلى عدوان مباح يجيزه القانون استرداداً لحق مغتصب كما في القصاص من الجاني، وعدوان إلزام ذلك الذي يباشره الإنسان لرد الظلم والدفاع عن نفسه وضرورات حياته، وعدوان إفساد يباشره المعتدي متجاوزاً على حقوق غيره أو ممتلكاتهم أو حرياتهم أو خصوصيتهم دون أن يكون له شبهة حق في السلوك (وفيق، ١٩٩٠، ص٥٢، & (٢٠١٨/١/٢٨، http://educapsy.com/solutions/comportement-agressif-21)

وقد يقسمه البعض بالنظر إلى أسلوب العدوان إلى عدوان لفظي وآخر تعبيري وعدوان جسدي وعدوان بلطجة وتنمر، فيم يقسمه آخرون بالنظر إلى طريقة استقبال العدوان إلى عدوان مباشر وآخر غير مباشر (٢٠١٨/١/٢٨، http://educapsy.com/solutions/comportement-agressif)، وينقسم بالنظر إلى الضحية إلى: عدوان فردي وعدوان جمعي وآخر نحو الذات.

المطلب الثاني: تأصيل مفهوم العدوان وأشكاله في التصور الإسلامي.

ورد مفهوم العدوان في العديد من الآيات القرآنية وجاءت دلالته العامة مظهرة الجانب السلبي المرفوض والمنهي عنه،كما في قوله تعالى:" تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان" (الآية ٨٥، سورة البقرة)، ومن ذلك قول الله تعالى:" ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "(الآية ٢، سورة المائدة)، وجاء ذكر العدوان في نصوص أخرى ليدل على المواجهة بالمثل وعلى مقابلة السلوك العدواني بالمدافعة، كما في قول الله تعالى:" فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين"(الآية ١٩٣، سورة البقرة)، وكما في الآية التالية:" فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم"(آية ١٩٤، سورة البقرة)، وعرف علماء المسلمين العدوان بأنه: الظلم وتجاوز الحد وهو فعل تمجه الشرائع السماوية (عبد العال، ٢٠٠٥، ص١٠٧)، "والعدوان الاعتداء المادي والمعنوي أحدهما أو كلاهما، يشمل التهجم على الآخرين مع رغبة السيطرة، ويراد بالعدوان الاعتداء المادي، والعدوانية الاتجاه لاستخدام الأسلوب العدواني بإزاء الأمور، أو الميل لاقتحام الصعوبات والأخطار بدلاً من تفاديها، ويرمي العدوان إلى إلحاق الأذى بالآخر وتدميره وإكراهه وإذلاله "(عبد العال، ٢٠٠٥، ص١٠٨).

وقد أشار القرآن الكريم إلى ارتباط العدوان بالمنافسة على تحقيق الرغبات والانسياق وراء الشهوات، وإغواء الشيطان من خلال إثارة نوازع الشهوة والمنافسة عليها، وقد بدأت الإشارة إلى دافعية العدوان عند بني آدم منذ خلق آدم عليه السلام كما جاء في قول الله

تعالى:" وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون"(الآية ٣٠، سورة البقرة)، قال الرازي في هذه الآية لما أوحى الله إلى الملائكة "إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" ومعناه إذا جمعت بين الشهوة والغضب وبين العقل صار مشتملاً في الهيئة قضاء الشهوة وإمضاء الغضب وذلك يوجب وقوع الفساد من الشهوة، (النفس والروح وشرح قواهما، ص٥٨) وقد كان أول عدوان وقع في حياة البشر عدوان ابن آدم على أخيه، حينما تقبل الله قربان أحدهما ولم يتقبل من الآخر، فتملكته الغيرة فقتل أخاه:" فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين" (الآية ٣٠، سورة المائدة)، (نجاتي، ١٩٨٩، ص٤٣-٤٤)، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم القتل سنة بدأها ابن آدم الأول وبيّن مسئوليته عن متابعة الآخرين ومحاكاتهم سلوكه حيث قال:" لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها لأنه أول من سن القتل"[صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، ح٣٣٣٥، وصحيح مسلم، كتاب القسامة، باب بيان إثم من سن القتل، ح١٦٧٧]".

وأشار القرآن الكريم إلى أنماط السلوك العدواني بأشكاله المتعددة، حيث جاء في الآيات السابقة وصف العدوان المادي أو القتل، وفي آيات غيرها جاء وصف العدوان اللفظي الذي يظهر في تعبيرات اللسان كالغيبة والنميمة والسب والتهكم والسخرية، ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون" (الآية ١١٨، سورة آل عمران)، وفي قول الله تعالى:"الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم"(الآية ٧٩، سورة التوبة) (نجاتي، ١٩٨٩، ص٤٤-٤٥). وفي قوله تعالى:" وجزاء سيئة سيئة

مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله"[الآية ٤٠، سورة الشورى]، وفي التصور الإسلامي تصير الاستجابة على السلوك العدواني عدواناً إذا تجاوزت حد المثل في المعاملة أو الرد؛ كما جاء في قول الله تعالى:"وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين:"[سورة البقرة، الآية ١٩٠]، وفي آية تالية يقول الله تعالى:" فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم"[سورة البقرة، الآية ١٩٤]. فالأصل في السلوك العنيف والعدواني أنه غير محبوب لله تعالى ولا مطلوب شرعاً، يدلّ على ذلك قوله تعالى في الرد على العدوان اللفظي:" لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم"[الآية ١٤٨، سورة.النساء]، كما يظهر من إقرار العقوبة على سلوك المعتدي بالمثل ردعاً له، وتظهر كراهية الله السلوك العدواني في تغليظ الوعيد عليه كما يظهر في قوله تعالى:(من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً)[سورة المائدة، الآية٣٢].

وقد ورد عن العز بن عبد السلام في وصفه مراتب العدوان وتكييفها في الإسلام قوله: إذا أردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها، فإن نقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر، وإن ساوت أدنى مفاسد الكبائر أو ربت عليه فهي من الكبائر... وكذلك لو أمسك امرأة محصنة لمن يزني بها، أو أمسك مسلماً لمن يقتله فلا شك أن مفسدة ذلك أعظم من مفسدة أكل مال اليتيم مع كونه من الكبائر... وكذلك لو كذب على إنسان كذباً يعلم أنه يقتل بسببه"(العز بن عبد السلام، ٦٦٠هـ، ص١٩) والذي يتبين من كلام العز بن عبد السلام أن العدوان الذي يؤذي الإنسان في عرضه وفي حياته يعدّ شرعاً من كبائر الذنوب التي تهلك صاحبها، حتى لو كان ذلك العدوان سلبياً بالتسبب في الأذى دون المباشرة الفعلية له.

وقد قسّم كمال مرسي (١٩٨٦) المذكور في دحلان (٢٠٠٣) السلوك العدواني كما تصفه النصوص الشرعية ويقدمه التصور الإسلامي إلى:

١. عدوان لا اجتماعي: ويشمل جميع الأفعال المؤذية التي يظلم بها الإنسان نفسه أو غيره وتؤدي إلى الفساد، كما في الزنا والقذف والسرقة والفساد والبغي مما هو محرم شرعاً وقانوناً، ومن ذلك ما جاءت به النصوص التالية:

* قال الله تعالى في وصف سلوك القاتل:(وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا) [الآية ٩٣، سورة النساء].

* قال الله تعالى في وصف سلوك المفسدين في الأرض بقطع الطريق وإيذاء الناس: (إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[الآية٣٣، سورة المائدة].

* وقال الله تعالى في وصف الإيذاء باللسان والعدوان القولي الذي يقع على المسلمين محذراً المسلم من الانسياق فيه، والعدوان على عرض أخيه:(وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ)[الآية٤، سورة النور]، ورمي المحصنات هو أعلى مراتب العدوان اللفظي في الإسلام ولهذا جعلت له عقوبة مقررة شرعاً بين عقوبات الحدود.

* وقد حرم الإسلام جميع أشكال العدوان المؤدية إلى الظلم والتي لا تقوم على المعاملة بالمثل أوالعقوبة على الجريمة، ودعا إلى التعاون والبر والعدل حتى مع من يبغضه المسلم سواءً أكان فرداً أم أقواماً وجماعات، ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ

ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ)[الآية ٢، سورة المائدة]، وفي تحريم العدوان في الشطط بالأحكام على المخالفين يقول الله تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ) [الآية٨، سورة المائدة]، وقد ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعتدوا: لا تحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم، وسيرتكم بينهم فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة، كما ذكر الطبري رواية في سبب نزول الآية أنها جاءت في التعامل مع اليهود حين هموا في قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونسب هذه الرواية إلى ابن جريج وابن كثير، (٢٠١٩/٢/٤، sura5_aya8,tabary,quran.ksu.edu.sa)، وقد قدم القرآن الكريم مسرداً تاريخياً لمسيرة العدوان البشري مبيناً موقف الأديان منه بالرفض والتأثيم والعقوبة لفاعله، ابتدأه من قصة أبناء آدم عليه السلام عند سرده أول عدوان وقع في الأرض في قصة ابني آدم إذ قربا قرباناً وقتل أحدهما أخاه، كما جاءت في سورة المائدة[الآيات٢٧-٣٠].

٢. **عدوان إلزام**: ويقصد منه كل الأفعال المؤذية التي يجب على الأشخاص القيام بها لرد الظلم والدفاع عن النفس والوطن والعرض والدين، ومن النصوص الواردة في وصف عدوان رد الفعل أو الدفاع:

* قال الله تعالى: (وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرٗا)[الآية ٧٥، سورة النساء].

* قال الله تعالى:(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الآيات ٣٩-٤٠، سورة الحج]، وقد نزلت هذه الآيات في فتح مكة

بعدما أخرج المشركون النبي وأصحابه وآذوهم، فأذن الله لهم بقتالهم وفق ما ذكر سعيد بن جبير عن ابن عباس، والآية عامة في دلالتها على مدافعة العدوان ورده، قال ابن كثير(www.alro7.net، ٢٠١٩/٢/٤): ولولا دفع الله الناس أي لولا أنه يدفع بقوم عن قوم ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب لفسدت الأرض ولأهلك القوي الضعيف.

٣. عدوان مباح: ويقصد منه الأفعال المؤذية التي يحق للإنسان عملها قصاصاً ممن اعتدى عليه، وهذا النوع لا يؤثم فاعله ويثاب تاركه؛ فقد أباح الإسلام رد العدوان بالعدوان ولكنه حثّ على الصفح والعفو، كما ورد في قول الله تعالى:(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ)[الآية ٤٥، سورة المائدة]، كما حثّ القرآن على العفو في سورة البقرة في قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[الآية١٧٨، سورة البقرة]، وقد وعد رسول الله من عفا عن مظلمة بحسن الجزاء، في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً"(مسند أحمد، ٢٠٨/٣،ح١٦٤٧، وفي صحيح مسلم مثله: وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، ح٢٥٨٨).

المبحث الثاني: نظريات السلوك العدواني والأوساط المؤثرة فيه: دراسة مقارنة بين علم النفس الحديث والإسلام.

اختلفت الرؤى التي فسر من خلالها علماء النفس السلوك العدواني بناء على اختلافهم في تفسير طبيعة السلوك الإنساني عامة والعوامل المؤثرة فيه، حيث ذهب بعضهم

إلى اعتبار السلوك العدواني سلوكاً غريزياً مرتكزاً في الطبيعة الإنسانية كما في أتباع نظرية التحليل النفسي، فرأى فرويد أن العدوان سلوك منشأه غريزة الجنس وغريزة البقاء، فيم رأى أدلر أنه سلوك غريزي مرتبط بعامة الجنس البشري منشأه صراع البقاء، ورجح دولارد وميللر أن السلوك العدواني غريزي في أصله ولكنه لا يظهر إلا باستثارته بعوامل بيئية تسببها خبرات الإحباط التي يمر بها الفرد.

وفي إطار آخر ذهب أتباع المدرسة المعرفية والمدرسة الأخلاقية إلى اعتبار السلوك العدواني سلوكاً ذا منشأ عقلي معرفي لدى المعتدي حسبما يصفه بياجيه وألبرت أليس، فيم يذهب أتباع المدرسة الأخلاقية إلى اعتبار السلوك العدواني انفعالي المنشأ وتارة هو اخلاقي قيمي، كما وصفه بروكوفتس وكولبرج، وفي الإطار التالي لوصف السلوك العدواني يذهب بافلوف إلى اعتبار السلوك العدواني ذا منشأ بيولوجي ناتج من استجابات الجهاز العصبي، فيم يرى أتباع المدرسة السلوكية ومدرسة التعلم الاجتماعي أن السلوك العدواني سلوك مكتسب من البيئة المحيطة بالمعتدي، وفيما يلي بيان اتجاهات هذه المدارس في وصفها طبيعة السلوك العدواني ومراحله:

المطلب الأول: نظريات المنحى النفسي لتفسير السلوك العدواني.

أ) العدوان الغريزي وفق نظرية التحليل النفسي.

تعددت تفسيرات مدرسة التحليل النفسي للسلوك العدواني وفق ما لخصه عنها فهمي(د.ت، ص٨٥-٨٦)، حيث تم تفسير السلوك وفق هذه النظرية من أوجه ثلاثة: الأول: ينظر إلى العدوان باعتباره مرتبطاً بالنمو الجنسي للطفل، ويظهر بوضوح في المراحل الأخيرة من النمو الجنسي، تلك التي تظهر فيها عقدة أوديب، والتي يجمع المحللون من أتباع هذه النظرية على أنها من العوامل الهامة التي تعمل على تطور الميول العدوانية عند الطفل، والوجه الثاني لتفسير العدوان في هذه المدرسة: ذلك الذي يعتبر العدوان وظيفة من وظائف

الـذات تقوى بتـأثير الإحبـاط، حيـث أدت البحوث التي أجروهـا حول مـاهيـة الـذات والوظائف الفطرية التي تقوم بها لتحقيق رغباتها، إلى اعتبار العدوان من وظائف الذات الفطرية التي تقوم بها لتحقيق حاجاتها: والتي أبرزها حفظ الحياة وتحقيق الأمن، وأما الوجه الثالث لتفسـير العدوان: فمرتبط بما توصـل إليه فرويد من اعتباره مرتبطاً بغريزة الهدم، فقد عدل فرويد إلى اعتبار كل أنماط السـلوك نابعة من قوتين غريزيتين هما إرادة الحياة التي تتعلق بتحقيق الحاجات الحيوية وإرادة الموت التي تتعلق بتحطيم تلك الحياة، والظواهر الجنسـية ما هي إلا تعبيرات عن إرادة الحياة، كما إن الظواهر العدوانية المختلفة تأتي تعبيراً عن قوة الهدم والتحطيم.

ومن ثمّ فقد خلص فرويد رائد هذه النظرية إلى أن السلوك العدواني عند الإنسان نتاج غريزة نفسـية سماها غريزة الموت، تلك الغريزة التي ربط معها جميع عمليات الهدم والكره والعدوان، حيث يوجه الإنسـان هذه العمليات نحو الذات أحياناً فتؤدي إلى تعاطي المخدرات والانتحار، وحيناً يوجهها نحو الآخرين فتتمثل في أعمال تخريبية وتدميرية كما في أعمال النهب والاغتصاب والجريمة، وقد رجح أن ثمة عوامل تحفز هذه الغريزة وتستثيرها كما في إحساس الفرد بالدونية أو بخطر يهدد أمنه وحياته(عز الدين، ٢٠١٠) وقد مرّ تصنيف فرويد للعدوان وتحليله للسـلوك العدواني في ثلاثة مراحل، حيث اعتبر العدوان في المرحلة الأولى من دراساته مكوّناً فطرياً للجنسية الذكرية السوية، وقال "إن جنسية معظم الكائنات البشـرية من الذكور تحتوي على عنصـر العدوانية وهي رغبة للإخضـاع" (العقاد، ٢٠٠١، ص١١٠)، فالصـياغة الأولى لمفهوم العدوانية عند فرويد اعتبرته قوة تدعم الغريزة الجنسـية عندما يتدخل عائق في طريقها، وفي المرحلة الثانية يتمثل الصـراع بين مطالب الأنا والمطالب الجنسـية، حيث تتحول الأنا في صـورة العدوانية منها إلى أنا نرجسـية تخصـص جهدها للحفاظ على الذات وتخصـص لذلك قدراً كبيراً من العدوان (العقاد، ٢٠٠١، ص١١١)، وفي مرحلته الأخيرة يتوجه الصـراع بين غرائز الحياة وغرائز الموت، فلقد افترض فرويد وجود

غريزة عدوانية عند الإنسان واعتبره موجهاً بصورة تدميرية نحو الذات، واعتبر أن توجه هذه الغريزة إلى الخارج مكاناً وبيئة وأفراداً إنما هو من قبيل الظواهر الثانوية (ريكان إبراهيم، ٢٠٠٤، ص١٧).

وذهبت (ميلاني كلاين) من منظري مدرسة التحليل النفسي إلى أن غريزة الموت غريزة أولية تصعب مواجهتها وكبح جماحها، فهي تقاوم غريزة الحياة وتظهر في الطمع والجشع والحسد، وتهدف هذه الغريزة وفق ما ترى (كلاين) إلى الاستحواذ على الخير (عز الدين، ٢٠١٠، ص٤٦-٤٧)، وقد أشارت (كلاين) إلى حقيقتين متعلقتين بالعدوان عند البشر: الأولى أن للإنسان غريزة عدوان موروثة، والثانية دور القلق وصعوبة البيئة في زيادة انفعال غريزة العدوان، ومن ثمّ فهي توصي بضرورة تأكيد تحسين ظروف النشأة الأولى بغية خفض درجة ظهور الغريزة العدوانية إلى الحد الذي يحد من تأثيرها على الفرد وعلى محيطه بحيث لا ينعزل عنه (ريكان إبراهيم، ٢٠٠٤، ص١٨).

وجاء بعد (فرويد) وتلاميذه (ألفرد أدلر) الذي اعتبر العدوان في النفس موروثاً من موروثات الجنس البشري عامة، وبالتالي فإن هذا الموروث إن أخفق أو نشأ بشكل غير سوي، فإنه سيؤدي لا محالة إلى اختلال كيان الفرد وتدهوره، فالتطبيقات السريرية والميدانية في مسيرة الفرد العدوانية هي انفعال غريزي للعدوان الموروث على قاعدة الكفاح من أجل التفوق (ريكان إبراهيم، ٢٠٠٤، ص١٨).

وقد أورد نجاتي(١٩٨٩، ص٤٣) في التصور الإسلامي إشارات إلى العدوان الذي تحقق منذ موقف إبليس من آدم، كما جاء في قوله تعالى(فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ) [سورة البقرة، الآية ٣٦]، وفي موقف آخر أشار الملائكة إلى العدوان المتوقع من بني آدم لما أخبرهم الله تعالى بقوله (وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ)[سورة البقرة، الآية ٣٠]، قال فخر

الرازي (ص٥٨) لما أوحى الله إلى الملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها.....، معناه إذا جمعت بين الشهوة والغضب وبين العقل، صار مشتملاً في الهيئة قضاء الشهوة وإمضاء الغضب وذلك يوجب وقوع الفساد من الشهوة، وقوله يسفك الدماء من استعمال الغضب، وقد فهم البعض أن في هذه النصوص إشارة غير صريحة إلى وجود العدوان في المكونات النفسية للطبيعة الإنسانية، ولكن نظرة الإسلام إلى وجود قوى الشهوة والدوافع التي تتصارع في بعض المواقف موصلة إلى العدوان لا تجعل السلوك العدواني في الإنسان سلوكاً غريزياً كما وصفه فرويد؛ لأن الإنسان يختلف عن الحيوان في اجتماع قوة العقل مع الشهوة والدوافع ولذا نظم الإسلام استيفاء الدوافع وإشباع الحاجات بضبطها بالشرع وجعل العقل حكماً عليها؛ وبهذا لا تسوّغ التربية الإسلامية السلوك العدواني كما تبيّن بل إنها توجب عليه العقوبة، وتضبطه بعدم الشطط والتجاوز في حال استيفاء الحق، وتجعل الإنسان مسؤولاً عنه مسؤولية كاملة؛ ولو كان سلوكاً غريزياً لا يملك الإنسان أمره عند الوقوع فيه لما شرع عليه الجزاء؛ لأن الله لا يكلّف نفساً إلا وسعها وما لم يكن في وسع الإنسان التحكم فيه فإن الشرع يسقط المسؤولية عنه بدليل ارتفاع المؤاخذة على السلوك الإنساني في حالات ضعف العقل وعجزه أو ضعف الإرادة؛ كما في حالات العته والإكراه والنسيان والخطأ.

ب) نظرية العدوان الانفعالي:

وتقوم فكرة العدوان الانفعالي على أن العدوان قد يكون ممتعاً؛ حيث يجد البعض متعة في إيذاء من حولهم لشعورهم بالسيطرة وقت العدوان، فيحقق لهم السلوك العدواني حاجتهم إلى إثبات الذات بالنسبة إلى أنفسهم وإلى الآخرين، وقد يرجع هذا الاعتبار لانفعالية العدوان إلى مدرسة التحليل النفسي التي ربطت العدوان مع مبدأ اللذة، فقد ذهبت إلى أن العمل العدواني يعمل على خفض كمية الإثارة مما يبتعث في النفس اللذة، كما وتؤكد مدرسة التحليل النفسي أن كل عمل عدواني يؤدي إلى خفض التوتر العدواني

الغريزي الناشـــئ عن غريزة الموت(ريكان إبراهيم،٢٠٠٤، ص١٩-٢٠)، ويســـاند ذلك الفرض ما ذهبت إليه بعض الدراســـات التي أجريت على العصـــابات العنيفة من الجانحين والمراهقين، والتي خلصت إلى أنهم كانوا يهاجمون غيرهم بلا سبب سوى الرغبة في المتعة التي يستشعرونها عندما يلاحظون ضعف وألم الآخرين واستقواءهم، ويتم السلوك العدواني وفق هذه النظرية بلا تفكير (العقاد، ٢٠٠١، ص١٧،) ومن أبرز نظريات العدوان الانفعالي تلك التي أشـادها (بروكتوفتس) والتي بيّن فيها دور المشـاعر السـلبية والغضـب في تفجير السلوك العدواني، وتقوم نظرية بروكتوفتس على أهمية وعي الإنسان وإدراكه مشاعره السلبية وأسبابها، فهو يرى أن الإنسان إذا ما وصل إلى مستوى الوعي بمشاعره السلبية فإن إدراكه لها يدفعه في هذه الحال إلى التفكير في الأسباب المحتملة لهذه المشاعر، ومن ثمّ يبدأ بالأخذ بعين الاعتبار طريقة السيطرة عليها، وفي حال غياب هذا المستوى الراقي من النشاط المعرفي الناتج عن الوعي بالاتجاهات العدوانية للمزاج والنفسية (الوعي بالذات)، قد يلجأ الإنسان إلى التعبير عن انفعالاته بطريقة قاسية مع الآخرين، بينما يتجه في حال وعيه بها إلى العمل على تحسين مزاجه ويتجاوز المواقف غير السارة بدلاً من إلحاقه الضرر بالآخرين وممارسة العدوان عليهم. (العقاد،٢٠٠١، ص١١٨-١١٩)، ويظهر شـبه بعض ما ذهب إليه بروكتتوفتس مع التصور الإسلامي لتكييف السلوك العدواني، كما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ح٢٦٠٩)، وفي هذا الحديث تعديل للبنية المعرفية عند من يريد العدوان.

ومما يساند التصور الذي ذهبت إليه النظرية السابقة ما قدمته آيات القرآن الكريم من منهج للتعامل مع العدوان اللفظي بالنظر إلى العدوان باعتباره جهلاً عديم الاســـتحقاق والاعتبار، والتوجيه إلى ترك الاستجابة العدوانية لعدم جدارتها أو احترامها في تصور المسلم، حيث يقول الله تعالى:(وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰـــنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُـــونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا)[الآيات ٦٣-٦٤، سورة الفرقان]، كما عملت الأحاديث النبوية على تعديل البنية التصورية المعيارية التي يقاس بها سلوك المسلم؛ فقد ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم غنى المسلم وفقره بمستوى سلوكه باعتباره سلوكاً أخلاقياً أو عدوانياً، فقال: أتدرون ما المفلس؟، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع: قال: لا ولكن المفلس من أمتي من يجيء يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة ويأتي قد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، حتى إذا فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه وطرح في النار"(صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ح٤٦٨٤).

المطلب الثاني: المنحى البيئي لتفسير السلوك العدواني.

ويتضمن هذا الفرع بيان صورة العدوان المكتسب وفق رؤية النظرية السلوكية ونظرية التعلم الاجتماعي:

أ) العدوان من منظور النظرية السلوكية التقليدية ونظرية التعلم الاجتماعي:

يندرج العدوان في تصور السلوكيين ضمن قائمة السلوك الإنساني الذي يعدّ في جملته متعلماً ومنقولاً من البيئة، حيث يحتلّ مفهوم العادة موقعاً مميزاً في هذه النظرية التي فسرت به كافة أنماط السلوك الإنساني، والعادة متعلمة ومكتسبة وليست موروثة، وعلى هذا يمكن اعتبار بناء الشخصية بشكل عام قابلاً للتعديل والتطوير، و بناءً على ما سبق فإن السلوك العدواني أحد صور العادات السلوكية المتعلمة وقد يتمثل في نهاية الأمر بعادة لها دوافعها وبواعثها (النجداوي وكفاوين، ٢٠١٥) ويرى السلوكيون أن السلوك العدواني سلوك متعلم ينقله الفرد عمّا يدور حوله من الاستجابات العنيفة التي يتمّ تدعيمها وتعزيزها، ثمّ إنهم يختلفون في تصنيف السلوك العدواني باعتباره سلوكاً استجابياً أم سلوكاً إجرائياً؛ بناء على الاختلاف العام في تقسيم السلوك الإنساني عامة بين هذين النمطين، فيقول (ألبرت

باندورا) فيما ينقله عنه عز الدين(٢٠١٠، ص٤٧-٤٨): يحدث الكثير من التعلم من خلال المحاكاة، فالسلوك العدواني والعنف والهياج الاجتماعي يتأتى من محاكاة الشخص للناس المحيطين به، ضمن الإطار الذي تحدده الفروق الفردية، ويعتقد أنه كلما كان النموذج ذا مركز أو مقام أهم كلما زاد احتمال إقدام الفرد على محاكاة سلوكه، كما يرى باندورا فيما ذكره فايد (٢٠٠٧، ص٣٦-٣٧) أن للعدوان مدى واسعاً من السلوك يتم بناؤه لدى الإنسان نتيجة الخبرة السابقة تلك التي يكتسب فيها الشخص الاستجابات العدوانية، ونتيجة توقعه أشكالاً متنوعة من التدعيم وتلقيه المكافئات غير المادية، كالمركز الاجتماعي والاستحسان والتخلص من الأسى..،كما فرّق باندورا فيما ينقله الضمد (٢٠١٢، ص٦٦) بين اكتساب الفرد للسلوك العدواني وبين تأديته له، فاكتساب الشخص للسلوك لا يعني بالضرورة أنه سيؤديه، إذ إن تأدية السلوك النموذج يتوقف بشكل مباشر على توقعاته من نتائج التقليد، وعلى نتائج سلوك النموذج أيضاً، فإذا توقع الملاحظ أن تقليده لسلوك النموذج سيعود عليه بنتائج مؤلمة فإن احتمالية تكرار ذلك السلوك تكون قليلة، وعلى العكس إذا توقع الملاحظ أن احتمالية تكرار ذلك السلوك تكون مفرحة فإن احتمالية تكرار التقليد تكون عالية، وقد أكد الكتاني (٢٠٠٧) على أهمية مركز النموذج ومكانته في تنميط سلوكه العدواني وتقليد الآخرين له، فكلما كان النموذج ذا مغزى للشخص المقلد زادت فرص ظهور السلوك العدواني نتيجة التقليد.

وقد يتفق تفسير باندورا لتعلم السلوك العدواني مع ما ترجحه التربية الإسلامية، ففي الإمكان فهم مثل ما ذهب إليه من تحليل الدلالات التربوية لعدد من النصوص، منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها لأنه أول من سن القتل"[صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته،ح٣٣٣٥، صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب بيان إثم من سن القتل، ح١٦٧٧]، وكذلك المعنى في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سنّ في

الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها"،[صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ح١٠١٧] وقد فسر الفقهاء الحكمة من إقامة الحدود والعقوبات أمام العامة؛ بأن تكون رادعة للمجتمع لئلا تنتشر الخطيئة أو الجريمة، وفي تفسيرهم إشارة واضحة إلى بيان دور الثواب أو العقاب المقترن بالاستجابة على إعادة توليدها أو إطفائها كما صرحت بذلك نظريات التعلم الشرطي الكلاسيكي والإجرائي لبافلوف وسكينر.

لقد ركزت النظرية السلوكية على دور التدعيم والتعزيز الذي يقابل به السلوك العدواني في إظهار هذا السلوك كنموذج مناسب لتقليده، فقد أكد واطسون المذكور في عز الدين(٢٠١٠، ص٤٩) أن السلوك العدواني عند الفرد محكوم بالمثيرات البيئية، وأنه كلما زادت المثيرات التي تؤدي إلى الاستجابات العدوانية كلما نمت صفة العدوان حسب ما أطلق عليه واطسون مبدأ التكرار، ولن يتم تأثير التكرار إلا إذا قوبل بالدعم والتعزيز، وبذلك تصبح صفة العدوان رهينة تكرار المثيرات وتعزيزها، كما يرى سكنر أن مواقف الفرد واستجاباته العدوانية تعتمد على تاريخ تعلمه العدوان، كما تعتمد على الظروف الحالية المرافقة للسلوك والمؤثرة فيه، فالآباء الذين لا يعاقبون أبناءهم أو ينكروا عليهم السلوك العدواني، فإن نمط تعاطيهم مع السلوكيات العدوانية يشكل تاريخاً محفزاً ومعززاً للاستمرار، كما إنه يحذر الآباء من أن العقاب إذا لم يعقبه تدعيم سلوكيات جديدة فإن السلوكات المعاقب عليها قد تظهر ثانية وقد تكون أكثر قوة، فالعقاب يخلف الخوف وفي حالة انخفاض هذا الخوف فإننا سنجد أن السلوك سوف يعاود الظهور.

يظهر فيما سبق تركيز النظرية السلوكية على دور التدعيم والتعزيز الذي يقابل به السلوك العدواني في إظهار هذا السلوك كنموذج مناسب لتقليده، وقد أكّد سكنر فيما تبين تأثر ظهور الاستجابة العدوانية عند الأفراد بنوعين من العوامل، النوع الأول: متعلق بتاريخ

تعزيز الاســـتجابة العدوانية وتكرار ذلك في خبرات الفرد، فيم يرتبط النوع الثاني بالظروف الحالية التي يحياها الفرد وتوقعه للدعم أو العقوبة جراء السلوك.

وتقوم نظرية التعلم بالملاحظة " نظرية التعلم الاجتماعي المشـــهورة عن باندورا" على تأثر الفرد الملاحظ باتجاهات الآخرين ومشـــاعرهم عند قيامهم بأنماط من الســـلوك التي يلاحظها، فقد أكد عز الدين(٢٠١٠، ص٥٤) أن التعلم بالملاحظة يشير إلى إمكانية تأثر ســـلوك الملاحظ أو المتعلم بالثواب والعقاب على نحو بديلي أو غير مباشـــر حيث يتخيل الملاحظ نفسه مكان النموذج، ويلاحظ ما يصيب هذا النموذج من ثواب أو عقاب نتيجة ما يقوم به من تصرفات، فيتم التعلم عن طريق الملاحظة عن طريق الربط المباشر بين سلوك النموذج والاســـتجابات الحســـية أو الرمزية للملاحظ، حيث يقوم هذا الملاحظ بتســـجيل النموذج وتخزين ســـلوكياته على شـــكل رمزي ثمّ يقوم باســـتخدامها عندما يريد أداء هذه الاســـتجابات أو نمطها، ولإقرار التربية الإســـلامية لخطورة المحاكاة والتعلم بالملاحظة في الســـلوك الإنســـاني المتعلم؛ فإن الإســـلام يجعل لمن ارتكب إثماً أو خطيئة نصـــيباً من وزر ومسئولية من قلده فيها، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من سن في الإسلام ســـنة ســـيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شـــيئاً"(صـــحيح مســـلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ح١٠١٧).

وقد أكدت نتائج العديد من التجارب التي أجراها علماء المدرســـة على نماذج من الســـلوك العدواني المصـــور والمنمذج في أفلام ونحوها، على أن التعلم بالملاحظة لا يتأثر فقط بالنماذج الحية أو الحقيقية وإنما يتأثر كذلك بالصـــور والتمثيلات الرمزية والصـــورية والمتوفرة عبر الصـــحافة أو الكتب أو المجلات أو عبر التلفزيون والســـينما، أو الأســـاطير والحكايات الشـــعبية، فجميعها تشـــكل مصـــادر للنماذج وتقوم بوظيفة النموذج الحي وهذا أثبتته دراســـة باندورا فيم أشار إليه عز الدين(٢٠١٠).

وقد تجد هذه النظرية ما يدعمها في هذا التصور في ما جاءت به التربية الإسلامية من إجراءات تعديل السلوك المنحرف بمنهجي التربية الوقائية والتربية العلاجية، كما في تعديل السلوك بإقامة العقوبة المفروضة على السلوك العدواني للمعتدي على مرأى عامة الناس، جاء ذلك في تقرير منهج عقوبة القصاص وعقوبة السرقة وعقوبة الزنا، ونحوها من السلوكات المنحرفة التي يعتدي بها الإنسان على المجتمع وعلى الأفراد، وقد فسّر الفقهاء الطريقة الإجرائية التي تطبّق بها العقوبات في الإسلام بأنها زاجرة ورادعة على حد تعبير الفقهاء، إذ هي زاجرة للإنسان الذي يقع في الجرم عن معاودة فعله من خلال تلقيه الردع في الاستجابة القانونية التي يلزمه فيها الإسلام بتحمل مثل الأذى الذي أوقعه عدوانه على الآخرين، (الجريدان، العقوبات، الملتقى الفقهي، رسالة الإسلام، ٢٠١٩/٢/٤، fiqh.islammessage.com) ورادعة للمجتمع عن مزاولة مثل هذا الجرم كما جاء في قوله تعالى:(وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ)[الآية ١٧٩، سورة البقرة] (عزوز، مقاصد العقوبة في الشريعة الإسلامية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، عدد٧، ٢٠١١، ص٤٣، ٤٧).

فقد شرع الإسلام العقوبة على العدوان بجزاء من جنسه، لئلا يتطاول المعتدي ظاناً النصر أو التبجيل الاجتماعي، كما جعل تنفيذ العقوبات على مرأى ومشهد أفراد المجتمع، وفسر الله أهمية العقوبة للمجتمع بقوله:" ولكم في القصاص حياة" ، حيث حمل علماء المسلمين الحياة في القصاص على ما يتبعه من ازدجار أبناء المجتمع ممن يرون استجابة المجتمع ورده على سلوك الجاني(عزوز، ٢٠١١).

وقد توصل باندورا (١٩٧٣) ، إلى أن العوامل التي تساعد على استمرار السلوك العدواني وفق مبادئ نظرية التعلم الاجتماعي تتمثل في:

١.التدعيم المباشر الخارجي: ويتمثل في امتداح الوالدين أو المجتمع لسلوك الفرد العدواني.

٢.تعزيزات الذات: حيث يرى المعتدي أن سلوكه يجلب له نفعاً يحقق مصلحة له أو لأسرته.

٣.التدعيم البديلي: ويتمثل في رؤية المكاسب المادية التي يحصل عليها المعتدي، وتخلصه من الأضرار المحتملة فيحاول الفرد تقليد المعتدي في عدوانه.(النجداوي وكفاوين، ٢٠١٥).

وقد فصل (باندورا) فيما ينقله عنه عز الدين(٢٠١٠، ص٥٦) المصادر والمراحل التي يتلقى من خلالها الطفل السلوك العدواني في:

١.التأثير الأسري والأقران والنماذج الرمزية كالتلفزيون.

٢.اكتساب السلوك العدواني من الخبرات السابقة.

٣.التعلم المباشر للمسالك العدوانية كالإثارة المباشرة للأفعال العدوانية.

٤.تأكيد هذه السلوكات المتعلمة من خلال التعزيز والمكافآت.

٥.إثارة الطفل إما بالهجوم الجسمي عليه كالتهديدات والإهانات أو بإعاقة سلوكه الموجه إلى هدف.

٦.العقاب الذي قد يؤدي إلى زيادة العدوان.

وأخيراً فقد أشار المنظرون إلى دور العلاقة العاطفية التي تجمع الطفل مع النماذج التي يقلدها في تعزيز السلوك العدواني الذي يقلده، فإن محاكاة الطفل لسلوك والديه الذي يتقمصه يتوقف جزئياً على المكانة الوالدية وعلى التغذية العاطفية التي يتلقاها منهما (فرويد لورنز وآخرون، ١٩٨٦، ص١٠١).

وقد تكون الثقافة بكاملها بيئة مولدة ومحفزة للعدوان، بحيث يظهر الاستحسان الثقافي للسلوك العدواني بقوة في العناصر الثقافية والتي أشار إليها السمري(٢٠٠١)،والمتمثلة في:

١.الألعاب الرياضية، ويظهر استحسان جماعي تؤيده الثقافة للعنف الذي يمارسه اللاعبون في حلقات المصارعة والملاكمة وغيرهما من ألعاب القوى التي يساند فيها الجمهور القوي ويؤيدونه في عدوانه على من ينافسه.

٢.لعب الأطفال: فقد باتت تصممها العديد من الشركات لتشبع رغبات الأطفال في القتل والتدمير وتفجير الأشخاص والأشياء، وفيها من الأسلحة ما يحقق للطفل تنوعاً في أشكال العدوان ومواقفه، وقد أدركت السويد خطورة ألعاب العنف الإلكترونية وغيرها على نفسية الطفل ففرضت حظراً على ألعاب الحرب.

٣.أفلام العنف وخاصة أفلام العدوان الذكوري الموجه إلى النساء، حيث باتت هذه الأفلام تغزو بشدة شاشات التلفزيون وقاعات العرض السينمائي.

٤.المطبوعات من الصحف والمجلات وما فيها من إعلانات، حيث تزخر صفحات الصحف والمجلات الإلكترونية والورقية بأخبار القتل والعنف والعدوان، وتمررها إلى مختلف قطاعات المجتمع.

٥.السلوك العدواني المصور بأشكاله وأنماطه المختلفة والتي تمثلها مشاهد التلفزيون وتقدمها في صورة مؤثرة في الوعي والعاطفة، فقد أشارت بعض الدراسات الطولية المشار إليها في السمري (٢٠٠١)، أن الإنسان العادي عند إنهاء دراسته الثانوية غالباً ما يكون قد شاهد (٢٠٠٠٠) جريمة قتل وعدوان في المسلسلات وبرامج التلفزيون، كما يذكر كوب(١٩٨٢، ص٥) وجود علاقة دالة إحصائياً بين مشاهد العنف التي يعرضها التلفزيون والعنف الموجود في عالم الكبار.

٦.ألعاب الفيديو التي باتت تركز على العدوان في صورته المبررة، وذلك بإظهارها أفلام العنف المسلح الموجه إلى الأرض من الفضاء الخارجي، كما في فيلم سكان المريخ وغزوهم الأرض، وكما في برنامج (حراس الطاقة).

٧. دور المثل الأعلى في شـــيوع العدوان والعنف، حيث بات أبطال أفلام العنف يشـــكلون بالنســـبة للكثير من المشـــاهدين من الأطفال والشـــباب قدوات ونماذج محبوبة ليحاكوها في سلوكهم، من ذلك نجوم الكونغفو وأبطال أفلام الكراتيه والمصارعة المقنعة.

٨. شـيوع وانتشـار الأسـلحة النارية، ويفسـر انتشـارها شـيوع جرائم القتل والعنف المســـلح ضـــد الذات والآخرين في أكثر دول العالم الديمقراطي تقدماً كما هي الحال في أمريكا، وتشـير الدراسـات إلى أن أكثر هذه الجرائم غالباً ما يكون ضـحاياها من الأزواج والزوجات وأفراد الأسر

ب) نظرية الإحباط العدوان:

أدخـل كـل من دولارد (١٩٤٤) وميلر(١٩٤١) بعض التعـديلات على نظريـة الإحباط_ العدوان، بحيث صـــار ينظر إلى العدوان على أنه نتيجة طبيعية للإحباط ولكنه ليس نتيجته الحتمية، لإمكان أن يتعلم الفرد اســـتجابات لا عدوانية يقابل بها الإحباط، وبرغم ذلك فإن الرائج عن هذه النظرية ارتباط الإحباط بالعدوان باعتباره الاستجابة الفطرية الطبيعية(فرويد لورنز وآخرون، ١٩٨٦، ص٤١).

ويتمثل جوهر هذه النظرية في اعتبارها جميع أنواع الإحباط التي يمر بها الإنســـان تزيد من احتمالات الردود الانفعالية وتعزز أنماط الســـلوك العدواني لدى الفرد، حيث تفترض هذه النظرية أن العدوان أشـهر الاسـتجابات المواتية للموقف الإحباطي، ويأتي ذلك بهدف إزالة مصـــدر الإحباط أو التغلب عليه، كما قد يكون بمثابة ردود فعل انفعالية ناتجة عن الضـــيق والتوتر المصـــاحب للإحباط،(النجداوي وكفاوين، ٢٠١٥، ١٤٩٦) (جبر، ١٩٨٧، ص٦٩).

كما اسـتنتج غرين(١٩٧٦) المشـار إليه في جبر(١٩٨٧) أن الإثارة العاطفية ودون النظر إلى مصـــدرها تجعل من زيادة العدوان أمراً محتملاً، وذلك حال توفر الظروف التي قد ترافق العدوان، فقد يكون ارتفاع سلوك العنف في المجتمع راجعاً إلى ارتفاع مستويات الإثارة

الناتجة عن الضـــغوط الاجتماعية من جهة وعن شـــيوع المثيرات الدافعة للعدوان من جهة أخرى. وبهذا فإن شـــدة الســـلوك العدواني تتوقف على كمية الإحباط الذي يواجهه الفرد، ومن ثمّ يزيد تعرض الفرد لمصـــدر إعاقة محبطة من فرصـــة الفعل العدواني ويقلل من فرصـــة الاستجابات غير العدوانية لمقابلة مصدر الإعاقة (العقاد، ٢٠٠١، ص١٣).

وقد تبيّن فيما ســبق نســبة نظرية الإحباط العدوان إلى كل من دولارد وميللر؛ اللذين ســبقا إلى الإشــارة إلى دور الاضــطراب الانفعالي الذي تســببه البيئة للفرد في إحباطه وفي ظهور اســـتجاباته العدوانية، كما أكدا الدور الذي يلعبه المجتمع في ذلك، فهو يطلب إلى الطفل أن يكون عدوانياً في مواقف ومسالماً في أخرى، وهذه المطالب قد يواجهها الطفل في الوقت الذي لا يكون فيه مزوداً بالقيم، مما يؤدي به إلى صـــور من الإحباط والاضـــطراب الانفعالي، حيث إن الإحباط يقوده إلى العدوان، فعدم تحقيق الفرد لأهدافه يشعره بالإحباط الذي يقوده بدوره إلى الســلوك العدواني إزاء الأشــخاص أو الأشــياء التي حالت بينه وبين أهدافه، وكلما زادت قيمة الدافع الذي أراد الفرد تحقيقه وتمت إعاقته، تزيد معها حدة السلوك العدواني، كما أشارا إلى أن الصراع اللاشعوري الذي يتم تعلمه خلال مرحلة المهد والطفولة يعدّ أساساً للمشكلات الانفعالية في مراحل العمر التالية، وأن الطفل يتعلم الصراع العصـــابي أو حتى العدوان نتيجة للمعاملة الوالدية القاســـية، وأكدا على أهمية المحتويات اللاشـــعورية كعادات لتعلم الســـلوك من خلال الخبرات المكبوتة لدى الفرد (عز الدين، ص٥١) كما بيّنت بعض الدراســـات الحديثة أن الســـلوك العدواني يظهر عند الأطفال إذا قيدت حركاتهم البدنية مما يســـبب لهم حالات من الإحباط، فيظهر نتيجة لذلك الســـلوك العدواني ثمّ تتعدد لاحقاً مثيرات الســـلوك العدواني من المعيقات ومســـببات الإحباط، مثل العوائق الاقتصـادية والاجتماعية والسـياسـية، وقد بينت بعض هذه الدراسـات أن الإحباط قد لا يؤدي بالضرورة إلى السلوك العدواني فأحياناً تظهر أنواع أخرى من السلوك مثل طلب

العون والمساعدة من الآخرين وأحياناً الانسحاب أو تعاطي المخدرات (نجاتي، ١٩٨٩، ص٤٥).

لقد حظرت التربية الإسلامية أنماط السلوك الاجتماعي المولّدة للإحباط بتحريمها الظلم بكافة صوره وأشكاله، بداية من الظلم المرتبط بالمكونات النفسية كالحسد واحتقار الآخرين..، ثمّ تحريمها الظلم في صوره التعبيرية اللغوية والفعلية، فقد حرمت التنابز بالألقاب واللمز والمعايرة والاستخفاف بقدرات الآخرين أو السخرية منهم أو من إمكاناتهم، وقد منعت بذلك جميع أنماط الإهانات اللفظية المحبطة لحاجة تقدير الذات، وحرمت الظلم بأشكاله المادية المختلفة؛ يظهر هذا جلياً في عدد من النصوص الشرعية المربية للمجتمع المسلم على احترام الإنسان وتقدير حاجاته ودعمه نفسياً بتقدير ذاته، ومن ذلك:

قول الله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) [الآية ١١، سورة الحجرات]

تربط التربية الإسلامية بين السلوك العدواني والمكونات النفسية والعقلية للمعتدي على غرار تلك التي أشارت إليها نظريات العدوان المعرفي والانفعالي، من ذلك ربطها السلوك العدواني بالمشاعر العدوانية وتحذير القرآن الكريم منها، كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم منها في قوله صلى الله عليه وسلم :(لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله.. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) [صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، ح٤٦٥٦) (الهشمري، ٢٠٠٠، ص٦٤) كما حذرت النصوص الشرعية من دور كل من الحسد والغضب في تأجيج العدوان، فقد جاء في قوله تعالى(ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ

ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ)(آية ١٣٤، سورة آل عمران)، وقوله تعالى(وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ)(آية ٣٧، سورة الشورى)، وجاء في قول رسول الله تحذيرات بينة من الحسد منها قوله:" إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"(سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الحسد، ح٤٩٠٣، الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ١٩٠٢).

كما قد فسر فقهاء وعلماء المسلمين الحكمة من مشروعية عقوبة القصاص بالجناية على الجاني بالمثل، بأن فيها شفاء لصدر المجني عليه _أو ذويه ممن يلحقهم عدوان المعتدي بفقد المحبوب_ من الغل أو الشعور بالقهر المتولديْن من الجريمة، وفي هذه المعاني إشارة إلى دور العقوبات بالمثل في منع مشاعر الإحباط والرغبة المستمرة في الانتقام، وتأطير لها في حدود العدوان المباح ومنعها من التحول إلى قيمة سلوكية مسيطرة.

ويذهب البعض(فرويد لورنز وآخرون، ١٩٨٦، ص٤١)إلى تصنيف نظرية الإحباط العدوان ضمن نظريات الدوافع أو النظريات النفسية في المنحى الأول، حيث يعدّ العدوان دافعاً غريزياً مع تأكيدها على أن المحرك المباشر للعدوان يأتي استجابة لعوامل خارجية أبرزها الإحباط، كما حددت النظرية أربعة عوامل تتحكم في علاقة الإحباط وارتباطه مع العدوان، حيث تتمثل هذه العوامل في:

١.قوة استثارة العدوان أو قوة التحريض على الاستجابة المحبطة، وتتأثر هذه القوة بعدد الخبرات الباعثة على الإحباط، حيث إن العلاقة بين هذه الخبرات والعدوان علاقة طردية، وتتأثر هذه العلاقة بقوة المثير الباعث على الإحباط، وبدرجة إعاقة الاستجابة، وبتكرار الاستجابة المحبطة.

٢.كف الأفعال العدوانية، فقد تتحول الاستجابة العدوانية المعلنة إلى استجابة عدوانية غير معلنة كما يقول دولارد، متمثلة في الكراهية، في حال توقع العقوبة على الاستجابة العدوانية المعلنة.

٣.إزاحة العدوان، حيث من الممكن أن يوجه الشخص عدوانه على جهة غير تلك التي سببت له الإحباط، في حال توقعه العقوبة على العدوان المباشر الموجه للجهة المحبطة، كما يفعل الطفل الذي يوجه عدوانه إلى ألعابه بعد تلقيه فعلاً محبطاً ممن حوله.

٤.التنفيس العدواني، ذلك أن الطفل الذي يتمكن من إفراغ العدوان أو كبته يخفف ذلك عليه، وقد يمنع الإحباط.

وأخيراً فإن بارون وميلر المشار إليهما في الضمد (٢٠١١) قد خفضا من اتجاه النظرية الصارم الذي يجعل الإحباط سبباً وحيداً للعدوان، حيث خلصا إلى أن الإحباط قد يؤدي إلى أشكال مختلفة من السلوك وأحد هذه الأشكال السلوك العدواني.

المطلب الثالث: المنحى المعرفي لتفسير السلوك العدواني.

وجد كابرارا (١٩٩٦) المذكور في العقاد (٢٠٠١،ص١١٦) أن المعتقدات والقيم الشخصية تبرر وتعزز الالتجاء إلى العنف في مواقف قد لا تتضمن إثارة مسبقة، ويقوم تصور النظرية المعرفية للسلوك العدواني على كشف وبيان الكيفية التي يدرك بها العقل الإنساني وقائع أحداث معينة موجودة في المجال الإدراكي للإنسان، أو في الحيز الحيوي من خلال إدراكه للمواقف الاجتماعية المعاشة وانعكاسها على الحياة النفسية للإنسان، مما يولد لديه مشاعر الغضب والكراهية، وكيف تتحول هذه المشاعر مع الزمن إلى إدراك داخلي يقود صاحبه إلى ممارسة السلوك العدواني.

ومن أبرز نظريات المنحى المعرفي في تفسير السلوك العدواني : نظرية العدوان القائم على الاعتقاد أو الفكرة: ورائد هذه النظرية عالم النفس ((ألبيرت أليس) الذي قسم العدوان إلى نوعين: الأول عدوان سوي والآخر عدوان غير سوي، وذلك بناءً على المكونات المعرفية والمرجعية الفكرية التي توجهه؛ حيث جعل النوع الأول من العدوان السوي: العدوان القائم على الأفكار الخاصة بالبقاء والسعادة والقبول

الاجتماعي والعلاقات الحميمة، والنوع الثاني غير السوي: يقوم على أفكار المضايقة وحب الجدل والكبرياء والعنجهية والتحكم، والهياج والاحتدام والمعارضة والعنف(العقاد، ٢٠٠١، ص١٢١)كما ربط أليس العدوان بحدوث الاضطراب الانفعالي لدى الأفراد، والذي يقوم على اعتناق وتبني الفرد لأفكار تخلو من المنطق والعقلانية، تلك التي تسوقه إلى الانفعال والعدوان كما في فكرة: لا بد من الانتقام والعقاب الحاسم ممن يكيدون لي، وفكرة أن بعض الناس أشرار وعلى درجة من الخسة وهم يستحقون العقاب، ومن أبرز المعتقدات غير العقلانية والتي يحفزها العدوان كما وصفها أليس (العقاد، ٢٠٠١، ص١٢٢-١٢٧):

-معتقد شرعية العدوان: وتعني شعور الفرد العدواني بحقه في خرق القوانين والقيم والمعايير، وقد ينصب نفسه قاضياً ليبرر سلوكه العدواني، وقد يفسره بأنه يتفق مع الصالح العام أو يحقق مصلحة المجتمع(بوخميس، ١٩٩٥، ص٧٣٩)، وبهذا يعلل العدوانيون جرائمهم بأنهم ينتمون إلى فكرة أو عقيدة تعطيهم الحق في العدوان.

-معتقد أن العدوان يرفع من تقدير الذات ويعمل على محو الهوية السلبية:حيث يعتقد العدواني أن العدوان طريقة لإظهار تفوقه الذاتي وتميزه على غيره، على اعتبار أن" الإنسان يحقق بالعدوان البناء وجوده ويؤكد ذاته، فإن لم يستطع لجأ إلى الهدم والتدمير أملاً في إعادة البناء من جديد، حيث نرى القسوة والعنف والوحشية لدى السادي لأنه يعاني من العجز وعدم الثقة وعدم الكفاية" (المغربي، ١٩٨٧، ص٢٨).

كما أشارت دراسات عديدة إلى ارتباط العدوان بانخفاض مفهوم الذات وكذا بانخفاض تقدير الذات، ومن ذلك دراسة حالات الأزواج المهينين زوجاتهم ومستوى تقديرهم ذواتهم، وكذا بعض الدراسات التي رصدت علاقات تقدير الذات مع السلوك لدى

العدوانيين غير الاجتماعيين في العديد من البيئات الاجتماعية. (العقاد،٢٠٠١، ص١٢٤-١٢٥)

-المعتقد الثالث: الاعتقاد بأن الضحايا يستحقون العدوان، وفي هذا التفكير يتجاهل العدواني التأثيرات الضارة لعدوانه على الآخرين معللاً أو مبرراً ذلك بالحط من قيمة من يعتدي عليهم، وتجريدهم من قيمتهم الإنسانية، فهو يلغي قيمة الضحية في صورة مسوغة للاعتداء عليها، ولهذا فإن المسخ المنظم للتعامل القاسي مع الضحية كان المصاحب الثابت لجميع الحروب والمجازر في التاريخ البشري. (العقاد، ٢٠٠١، ص١٢٥)

-المعتقد الرابع: الضحايا لا يتألمون كثيراً، حيث يعتقد العدواني أن البشر صاروا متبلدين في مشاعرهم، فقد دلت الدراسات التي أجريت على الجانحين من المراهقين أنهم أشخاص مندفعون ضعاف في إحساسهم بآلام البشر، وعدوانيون وضعاف الضمير، وقد أمكن من خلال استقصاء عدد من البحوث التي قارنت بين شخصيات الجانحين وغير الجانحين التوصل إلى أربعة فروق رئيسية يختلفون فيها عن بعضهم، وهي:

_ ضعف الضمير واختفاء مشاعر الشعور بالذنب، والفشل في اكتشاف الضوابط الداخلية.

_ البطء في بعض أنواع التعلم خاصة ما كان منها مرتبطاً بالوعي بقيم ومعايير المجتمع.

_ مواجهة الإحباط بالاندفاع العدواني دون حساب النتائج.

_ ضعف المشاركة الوجدانية والعجز عن تقدير مشاعر الآخرين. (ريكان إبراهيم، ١٩٩٤، ص٢٣٠، والعقاد، ٢٠٠١، ص١٢٦).

وتظهر في النصوص الشرعية سمات العدوان المبني على الاعتقاد في حالة فرعون وما يشبهها من الحالات فيما وصفه القرآن الكريم والنصوص الشرعية، فمن خلال تتبع التصورات العقلية التي يبني عليها المتجبرون مواقفهم في التعامل مع من دونهم؛ فقد اعتبر

فرعون بني إسرائيل عبيداً دون قومه في المرتبة الإنسانية واعتبر لنفسه منزلة فوق منزلة الجميع باعتقاده أنه رب لهم، ورفض أن يحاور بني إسرائيل بل اعتبر تفكيرهم أو اعتقادهم بإله غيره جريمة مدبرة يستحقون عليها عقوبة عظيمة، تروي لنا قصة عدوانه وأفكاره المغلوطة آيات عديدة في كتاب الله، منها ما جاءت في قوله لموسى عليه السلام: (قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ) [الآية ٢٩، سورة الشعراء]، وقال بعدما جاءهم موسى بالبينات وآمنت به السحرة قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) [الآية ٤٩، سورة الشعراء]، وقد بيّن القرآن الكريم أن عدوان فرعون بناه على اعتقاد فاسد صوره وألزم به قومه في ادعائه بقوله(فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ)[الآيات ٢٣-٢٥ سورة النازعات]، وقوله (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ)[الآية ٣٨، سورة القصص]

ومن صور العدوان المبني على الفكرة والتي أوردها القرآن الكريم قصة عدوان إخوة يوسف عليه السلام، عندما أجمعوا على إسقاطه في الجب وتركه يلاقي قدره فيه، فقد بدأوا مسوغات العدوان بمعتقد يقوم على ما جاء به القرآن الكريم من قولهم:(إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ) [الآيات ٨-٩، سورة يوسف].

وأما فيما يتعلق بالاعتقاد بأن العدوان يرفع تقدير الذات ويمكنها من استحقاق الجدارة، فقد جعل الإسلام عفو المسلم عند الغضب وعدم انسياقه للانفعال بالسلوك العدواني مرتبة من مراتب الارتقاء بالذات المؤمنة، حيث جعل منزلة الذات عند التجاوز عن المسيء منزلة عليا، معالجاً بذلك معتقد أن العدوان ينتصر للذات ويعيد إليها احترامها،

ومن أمثلة النصوص المشرعة والدالة على هذا: قول الله تعالى:(ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) [الآية ١٣٤، سورة آل عمران]، فجعل كظم الغيظ والعفو عن المسيء من سمات المحسنين الذين يحبهم الله تعالى؛ لارتقائهم بأخلاقهم في ميزان الله، وقد أكدت هذه الدلالة نصوص أخرى، منها قول الله تعالى:(وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [الآيات ٣٤-٣٥ سورة فصلت]، كما تقرر من صفات الشخصية الراقية التي وصفها الله بأنها من عباد الرحمن:(وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ)[الآية ٣٧ سورة الشورى]، وفي السنة النبوية يعدّل رسول الله مفاهيم ومعايير الشخصية القوية حيث يسأل أصحابه:(ما تعدّون الصرعة فيكم؟ قالوا: الذي لا تصرعه الرجال، قال: ولكن الصرعة الذي يملك نفسه عند الغضب) [صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ح٢٦٠٩]، وفي تفسير قول الله تعالى:(وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ) ذكر السعدي في تفسيره أن مراتب العقوبات ثلاث: عدل وفضل وظلم، فمرتبة العدل جزاء السيئة بسيئة مثلها لا زيادة ولا نقص،...ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح وتجاوز فعل المسيء وقد وعد الله من هذا فعله وخلقه بالأجر والمثوبة من عنده، وأما مرتبة الظلم فقد وصفها الله بأنه لا يحب الظالمين، وهم الذين يجنون على غيرهم ابتداء أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته فالزيادة ظلم(٢٠١٩/٢/٦، www.quran7m.com).

وقد أجمعت عدد من البحوث أشار إليها العقاد(١٢٦،٢٠٠١-١٢٧) على أن المعتدين المثارين انفعالياً والذين يريدون إلحاق الضرر بشخص ما يسعون إلى تحقيق أهداف أهمها:

_ التخلص من الاضطراب.

_ استعادة مفهوم الذات بعد تعرضه للتضعيف.

_ تعزيز المكانة الاجتماعية وقبول الآخرين.

وقد تتفق نظريات المنحى النفسي ونظرية المنحى المعرفي على اعتبار العوامل المسببة للعدوان عوامل فردية مرتبطة بسمات الأفراد، حيث قرر الباحثون تأثير عدد من العوامل النفسية والمعرفية في السلوك العدواني، وأبرزها: (السلوك العدواني، http//educapsy.com/solution/comportment-aggressive)،٢٠١٨/١/٢٨، (العمايرة، ٢٠٠٢، ص١١٤-١٢٠)

*الشعور بالحرمان: حيث ينتج السلوك العدواني في هذه الحال عن حاجة المراهق أو الطفل إلى تعويض ما يشعر به من النقص في العطف والرعاية (العيسوي، ١٩٨٩، ص٨٢).

*الشعور بالإحباط: وقد تبيّن في نظرية العدوان الإحباط كيف يتولد العدوان كاستجابة للإحباط.

*الغيرة: فالإنسان الغيور عامة لا يرتاح لنجاح غيره، مما يؤدي إلى الانطواء وتولد ردود الفعل العدوانية.

*الشعور بالنقص: وهو ما يعبر عنه أحياناً بالإحساس بالدونية، وهذا ما فسرته نظرية أليس (العدوان القائم على الاعتقاد أو الفكرة).

*الرغبة في الظهور وجذب انتباه الغير: من خلال السلوكات المفارقة لما تتوقعه الجماعة.

المطلب الرابع: الأوساط الاجتماعية المؤثرة في السلوك العدواني. (الأسرة نموذجاً)

اتفقت العديد من الدراسات الميدانية على الدور الذي تشغله مؤسسة الرعاية الاجتماعية في تحديد نمط سلوكه، حيث أكدت دراسات أجريت لحالات من المراهقات

وفق ما أشار إليه قاروني(٢٠٠٥، ص٣١) أن المراهقات اللواتي يشاهدن العنف الأسري في المنزل كانت نسبة إصابتهن بالاكتئاب والعدوانية أعلى بكثير من غيرهن من المراهقات اللاتي وجدن في بيئة آمنة، واستنتجت دراسة أقامها ويدم(١٩٨٠)، والمشار إليها في قاروني(٢٠٠٥)، أن السبب الأقوى للسلوك العدواني عند الأبناء يرجع إلى تعرضهم المتكرر للعنف الأسري داخل الأسرة، كما استخلصت دراسات غيرها أن ٢٠-٤٠% من المراهقين المتّسمين بالسلوك العدواني قد عاشوا عنفاً شديداً مع آبائهم، وأشارت دراسات ذكرها طه حسين(٢٠٠٨، ص٦٤-٦٥) أن الأطفال الذين تعرضوا لسوء المعاملة الوالدية قد عانوا لاحقاً من العديد من المشكلات النفسية التي وصلت بهم إلى إيذاء الذات، ومستويات مرتفعة من الغضب والعدوان والسلوك العنيف تجاه الزوجة والأطفال والآخرين خارج نطاق الأسرة، كما ظهرت لديهم العديد من الأعراض النفسية بدءاً من انخفاض تقدير الذات والشعور بالعجز وعدم الاستحقاق، وانتهاءً بالانسحاب الاجتماعي والعزلة والأفكار التدميرية.

وأشارت سوسن مجيد(٢٠١٢) كما أشار نبيه الغبرة(١٩٩٤، ص٤٣-٥٠) إلى تأثير العديد من العوامل الأسرية والأساليب الوالدية في التعامل مع الأبناء في تعزيز تقمص الطفل للسلوك العدواني، ومن ذلك:

*شعور الطفل بعدم قبول الوالدين له وبأنه غير مرغوب فيه، وتلقيه أنماطاً من السلوك العدواني النفسي أو المادي منهما.

*الحياة المنزلية التي تسودها أنماط من السلوك العدواني في علاقة الوالدين، حيث يكتسب الطفل العدوان من محاكاة وتقليد الاستجابات العدوانية الصادرة عن الآباء، كما في الطفل الذي يشاهد أحد والديه يحطم موجودات المنزل في حالات الغضب، وقد سبقت إشارة باندورا إلى أن الآباء الذين يتسم سلوكهم بالقسوة في التعامل مع أبنائهم يعلمون

أبناءهم السلوك العدواني، وكذلك في الحالات التي يشجعونهم فيها على التشاجر مع الأطفال الآخرين.

وأما دودج (١٩٩٠) فقد أشارت دراستها إلى أن الطفل المرفوض في بيته تتصف سلوكياته بالنقص في المهارات الاجتماعية، يعزز ذلك أن يكون الطفل ذو السلوك العدواني مرفوضاً بين مجموعته، وبصفة عامة اتفقت دراسات عديدة أشارت إليها الكتاني (٢٠٠٤، ص٧٧) على أن الطفل المرفوض يفتقر إلى المهارات الاجتماعية؛ فهو يفتقر إلى سلوكيات التعاون والمساعدة ويميل إلى السلوكيات العدوانية، فالعدوانية تؤدي إلى الرفض والرفض بدوره يؤدي إلى العدوانية.

كما خلصت نظرية الإلزام التي وضعها باترسون ومجموعته(١٩٦٩) وفق ما نقلته عنها الكتاني(٢٠٠٤) إلى نتيجة مفادها أن السلوك العدواني متعلم باستمرار، نتيجة التأثير والتأثر المتبادل بين الطفل وأفراد الأسرة ومن ثمّ يشارك كلّ منهم في الدائرة الإلزامية التي يتشكل في إطارها السلوك العدواني.

وقد تبيّن من الدراسات المقارنة التي أجريت على مجموعات الأطفال العدوانيين والآخرين غير العدوانيين، وباستخدام أسلوب الملاحظة التفصيلي لتفاعلات أفراد الأسرة داخل البيت؛ أن أعضاء أسرة الطفل العدواني كانت تفاعلاتهم مع بعضهم البعض على درجة عالية من السلبية، مما وسم سلوك أطفال تلك الأسر منذ الصغر بالميل إلى النحيب والإزعاج عند مواجهة العدوان، وتتراكم خبرات التفاعلات السلبية لتتحول مع الزمن إلى الهجوم المادي، وعندما يضطر الوالدان لمواجهة عدوان الطفل فإن عدوان الوالدين يستثير مزيداً من العدوان المضاد من جانب الطفل، وقد تبيّن أن ٧٠% من السلوكات العدوانية تعزز من خلال إذعان الوالدين لعدوان الأبناء.(الكتاني، ٢٠٠٤، ص٦٨).

لقد أوصى الإسلام الآباء بالرحمة والرأفة مع الأبناء وتحمّل ضعفهم والتجاوز عن أخطائهم؛ فمن السنة النبوية المؤصلة لمنهج الرفق في التعامل مع الأبناء وترك العنف والشدة

ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتقبلون صبيانكم، فما نقبلهم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوأملك لك إن نزع الله الرحمة من قلبك"[صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ح٥٦٥٢] (الهشمري وعبد الجواد، ، ص٦٩، ٢٠٠٠)، كما روت عائشة رضي الله عنها : جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهماتمرة ورفعت إلى فيها تمرة، فأكلت البنتين التمرتين واستطعمتها ، فعمدت الأم إلى التمرة فشقتها فأعطت كل واحدة نصف تمرة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته عائشة، فقال: إن الله قد أوجب لها بهما الجنة" [صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، ح٢٦٣٠].

الجدول (١-١) المقارنة بين نتائج علم النفس والتصور الإسلامي

نتائج علم النفس	التصور الإسلامي
وصف علماء النفس السلوك العدواني من جوانب متعددة فعده البعض سلوكاً اجتماعياً غير سوي فيم اعتبره آخرون استجابة انفعالية متعلمة وربطه فريق ثالث بالجانب المعرفي فجعله تعبيراً عن التصورات التي يحملها الفرد.	فعلت النصوص الشرعية والتربية الإسلامية النظر إلى مآلات السلوك فقسمت العدوان إلى عدوان معاملة المثل وسمته المدافعة، وسلوك تجاوز المثل أو ابتداء الفعل أو القول الضار أو المؤذي الموجه إلى الغير وسمته العدوان.
للسلوك العدواني في علم النفس جانبان: جانب معرفي يرتبط بالكيفية التي يدرك بها العدواني سلوكه ويحكم عليه، وجانب آخر فسيولوجي تعبيري يتمثل عملياً في السلوكيات الواقعية اللفظية وغير اللفظية التي يظهر من خلالها السلوك العدواني.	ربط الإسلام العدوان بالجانب النفسي بربطه بالشهوات والسعي لنيل الرغبات وربطه بالانفعالات، وربط الجانب المعرفي الإدراكي والجانب السلوكي كلاهما بهذا الجانب النفسي.

اختلفت طرق تقسيم السلوك العدواني بالنظر إلى المعيار الذي يعتمده الباحثون للدراسة والتقسيم، فقسم إلى عدوان عدائي يظهر في المواقف التنافسية وعدوان وسيلي، وقسم بالنظر إلى مشروعيته إلى عدوان مباح وعدوان إلزام وعدوان إفساد، وقسم بالنظر إلى وسيلته إلى عدوان لفظي تعبيري وعدوان جسدي وعدوان بلطجة وتنمر.	قسم الإسلام العدوان إلى: عدوان مادي، وعدوان معنوي؛ فمن الأول جاء في القرآن الكريم ذكر القتل والجنح المستحقة للقصاص، ومن الثاني اللمز والغيبة والسب والنميمة والتهكم والسخرية، كما قسمه الإسلام إلى عدوان وسيلي أو مباح قيده بالمعاملة بالمثل، وجعله عدواناً وظلماً إذا تجاوز المثل في دفع الأذى ورده. كما ورد تقسيم العدوان في الإسلام إلى عدوان لا اجتماعي في مستوى القتل والإفساد في الأرض، وعدوان إلزام يعدّ ضرورة لردع الظلم والدفاع عن النفس والوطن والعرض والدين، وعدوان مباح يظهر في صورة السلوك العدواني ولكنه فعل غرضه إقامة العقوبات لتأديب المعتدين وردعهم، كما في قوله تعالى:" ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب" ربطت بعض النصوص الشرعية أنماط عديدة من السلوك العدواني بكبائر الذنوب. وبهذا يظهر التشابه والتوافق بين التقسيمات التي يرتئيها الباحثون في علم النفس للعدوان وبين صوره وأقسامه الواردة في وصف التربية الإسلامية.
نظرت نظرية التحليل النفسي إلى السلوك العدواني من جوانب، فعدته مرتبطاً بالدافع الجنسي تارة وبغريزة الموت تارة أخرى، وفي مرحلة لاحقة عدته وظيفة من وظائف الذات لدفع الإحباط، بينما عده إدلر مورثاً من مورثات الجنس البشري، وفي ذلك كله تجعل هذه النظرية العدوان سلوكاً فطرياً أو مرتبطا بالوراثة الإنسانية لارتباطه بالغرائز والمورثات.	اعتبر الإسلام وجود قوىً فطرية للشهوة والغضب ضمن قوى الإنسان، ولكنه لم ينظر إليها باعتبارها مسيطرة كما رأتها نظرية التحليل النفسي ومن جاء بعدها، وإنما اعتبرها من القوى التي تقع تحت سيطرة الإرادة والعقل فهما صاحبا القرار، وبذا يوجب الإسلام العقوبات على المعتدين.
تنظر نظرية العدوان الانفعالي إلى العدوان باعتباره محققاً للمتعة والرغبة في السيطرة وإثبات الذات باعتباره من الحاجات النفسية، وركزت نظريات العدوان الانفعالي على دور مشاعر الغضب في تفجير السلوك العدواني، وبيّن بروكتوفتس أهمية الوعي بالمشاعر السلبية والغضب للحد من موجات السلوك العدواني.	بيّن رسول الله أهمية السيطرة على السلوك ومنع تحوله إلى عدوان في المواقف الانفعالية المؤثرة في الاستجابة السلوكية، وكذلك أكد القرآن أهمية السيطرة على المشاعر السلبية، بوعيها والتحكم فيها، واعتبر ذلك مرتبطاً بالقوة التي يمتلكها الإنسان، فكلما زادت قوته زادت سيطرته على مشاعره وردود أفعاله.

العدوان في تصور النظرية السلوكية ونظرية التعلم الاجتماعي هو سلوكيات متعلمة من البيئة نتيجة تعزيز صور السلوك العدواني المماثلة لها، فهي سلوكيات متعلمة من التقليد والنمذجة لأنماط سلوكية عدوانية مماثلة في البيئة المحيطة، وربطه باندورا بالتدعيم والمكافآت غير المادية التي يمنحها المجتمع على السلوك العدواني كالمركز الاجتماعي.	أكدت النصوص النبوية دور البيئة والتعلم الاجتماعي في تعزيز ظهور الاستجابة العدوانية بالتقليد، وبهذا تؤكد ما توصل إليه علم النفس من خطورة تأثير العوامل البيئية والتعلم الاجتماعي في السلوك العدواني.
يكون تعلم العدوان بالنماذج الحسية المباشرة والنماذج غير الحسية.	/
قد تكون البيئة الثقافية من الحوافز المعززة للعدوان، نتيجة المكافآت والنتائج التي يحصل عليها العدواني.	فعّل الإسلام الوظيفة التي يؤديها التقليد والتعلم الاجتماعي والعقاب في الطريقة الإجرائية الزاجرة والرادعة التي تستوفى بها العقوبات، فجعلها على مرأى المجتمع وسمعه ليعتبر الجميع من العقوبة التي تقع على العدواني فلا يقلده، حيث إن المثيرات المؤلمة تعزز إطفاء السلوك.
يتعلم العدوان من النماذج غير المباشرة كما في المباريات الرياضية وفي لعب الأطفال وأفلام العنف، فالتعزيز والإثابة المادية والمعنوية للنماذج العدوانية تشكل حوافز للسلوك العدواني لدى المشاهد أو المقلد أو المتلقي لها.	يضبط الإسلام المحفزات البيئية للسلوك العدواني من خلال التربية الوقائية بالعقوبات والردع والزجر، والتربية العلاجية بتعديل سلوك العدواني وتثبيط الاستجابة العدوانية من خلال إيقاع الأذى والألم النفي عليه.
اعتبرت نظرية دولارد ميللر العدوان استجابة طبيعية فطرية تتبع مواقف الإحباط.	/
استنتج علماء نظرية الإحباط أن العدوان استجابة ناتجة عن الضغوط الاجتماعية وعن شيوع المثيرات الدافعة إلى العدوان، أثبتوا دور الاضطراب الانفعالي الذي تسببه البيئة للفرد في سلوكه.	قيّد الإسلام السلوك الاجتماعي وضبطه بقيم تمنع الإثارة الانفعالية للغير وتحرم جميع العوامل المسببة للاضطراب الانفعالي، كالإهانات اللفظية والظلم بأشكاله المادية والمعنوية، وبهذا سبق الإسلام إلى تبني الإجراءات اللازمة لمنع مسببات الإحباط، ولم يتوقف عند إعطاء التصور دون العلاج.

قسمت نظرية العدوان القائم على الاعتقاد العدوان إلى: سوي وغير سوي، بناءً على المكونات المعرفية والمرجعية المولدة للعدوان.	أظهر القرآن الكريم العديد من نماذج شخصيات العدوان الاعتقاد، وبيّن مسؤولية الإنسان الكاملة عن سلوكه المبني على معتقد فاسد، كما في إيراده قصة فرعون وإخوة يوسف عليه السلام.
يعتقد العدواني وفقاً لنظرية العدوان الاعتقاد بأن العدوان فعل مشروع يرفع من تقديره ذاته، كما يعتقد أن الآخرين" الضحايا" يستحقون العدوان وأنهم لا يتألمون كثيراً، ويتسم العدوانيون بضعف الضمير وضعف مشاعر الإحساس بالذنب.	عالجت التربية الإسلامية المعتقد الخاطئ حول ارتفاع القيمة الذاتية لدى المعتدي حال عدوانه بتأسيس تصورات سوية وتعديل في طريقة التفكير، وذلك برفع درجة العفو وقيمة من يصفح عند تمكنه من الرد بعدوان المثل، فجعلت قيمة المسلم في أن يسيطر على غضبه ويتحكم في إدارة ذاته، ويضبط سلوكه ليمنعه من العدوان.
/	سبق الإسلام النظرية في تقرير الأحكام والتوجيهات الخاصة بهذا النوع من الأسباب وفي تطبيق الإجراءات والطرق التربوية لمعالجته وللحد من تأثيره وانتشاره.

الخاتمة

توصلت الدراسة بعد استقرائها أشكال السلوك العدواني والعوامل المؤثرة فيه من وجهة نظر مدارس علم النفس الحديث ومن منظور إسلامي إلى النتائج التالية:

١. في علم النفس يوصف الفعل المؤذي والصادر أولاً بالسلوك العدواني، كما يوصف الفعل الاستجابي كرد فعل على العدوان بالسلوك العدواني؛ لاتفاقهما في الصورة والوصف وإن اختلفا في التكييف والنوع.

٢. ينقسم العدوان في التصور الإسلامي إلى: عدوان لا اجتماعي يرفضه الإسلام، وعدوان إلزام، وعدوان مباح، وتختلف نظرة الإسلام إلى هذه الأنواع باختلاف الموقف أو الدافع من ورائها.

٣. تناولت نظريات علم النفس الحديث دوافع وأسباب السلوك العدواني بصورة تتفق مع دوافع وتفسير السلوك الإنساني العام في كل مدرسة، فجعلت المدرسة النفسية أسباب العدوان دوافع نفسية وانفعالات وحاجات، فيم جعلتها المدرسة السلوكية أسباباً بيئية، تولدها البيئة العدوانية التي يتفاعل معها الفرد المستجيب للعدوان.

٤. يتنوّع وصف السلوك العدواني ومثيراته في التصور الإسلامي، حيث تناولت بعض النصوص العوامل النفسية المؤثرة في العدوان، فيم تناولت نصوص أخرى تأثير العوامل البيئية وتأثير المحيط الأسري والاجتماعي في توليد وتحفيز السلوك العدواني، وعرضت قصص الطغاة والمتجبرين دور الاعتقاد والفكرة في السلوكات العدوانية والبطش والظلم المرافق لها.

٥. يربي الإسلام الفرد والمجتمع على منهجية التعامل مع العدوان مراعياً العوامل المولدة له بصورة شمولية بحيث لا يفصل بينها في تأثيرها، ويعود المسلم على نمط الشخصية المتزنة في موقفها من العدوان.

٦. يتميز السلوك العدواني من وجهة نظر التربية الإسلامية ووفق التصور الذي تقدمه النصوص بأنه نمط معبر عن الشخصية؛ يتأثر بكل ما تتأثر به شخصية الإنسان من ظروف بيولوجية وأخرى نفسية وثالثة اجتماعية، وبهذا تقدم التربية الإسلامية تصوراً شمولياً تتقارب بعض مدارس علم النفس في تصورها للسلوك العدواني معه في بعض جوانبه، وتختلف كل منها في حصرها السلوك العدواني في جانب من جوانب الشخصية وفي نوع واحد من العوامل المؤثرة فيه.

المراجع

إبراهيم، ريكان (٢٠٠٤)، النفس والعدوان، دراسة نفسية اجتماعية في ظاهرة العدوان البشري، دار الكندي، عمان، ط١

الأعظمي، سعيد (٢٠٠٨)، اضطرابات السلوك تشخيصها والوقاية منها، دار جليس الزمان، عمان.

بيومي، محمد أحمد (٢٠٠٣)، علم الاجتماع العائلي دراسة التغيرات في الأسرة العربية. دار المعرفة،الإسكندرية.

جبر، أحمد فهيم، (١٩٨٧) دوافع السلوك وتطبيقاتها التربوية، (د.م)، (د.ن)، ط١.

الجروس، ثراء، (٢٠١٣)، أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك العدواني، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، مجلد(٢٩)، عدد(١)

الجريدان، العقوبات، الملتقى الفقهي، رسالة الإسلام، ٢٠١٩/٢/٤، fiqh.islammessage.com) .

حسن، عماد أحمد، (٢٠١٠)، مبادئ أساسية في الفروق الفردية والقياس النفسي، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط١

حمزة، أحمد عبد الكريم، (٢٠١٠)، كيف نربي أبناءنا، دار الثقافة. عمان، (د.ن)، ط١.

حمزة، مختار ورسمية، علي،(١٣٩٨)، السلوك الإداري، دار المجمع العلمي، جدة السعودية.

حمام، فادية كامل، (٢٠٠٨)، مشكلات الأطفال السلوكية والتربوية. الرياض، دار الزهراء، ردمك.

حريز، سامي محمد وأنجاد محمد، (٢٠٠٧)، تأديب الطفل من المنظور الإسلامي والتربوي،. دار البداية. عمان، ط١ .

حسين، طه عبد العظيم، (٢٠٠٨)، إساءة معاملة الأطفال النظرية والعلاج، دار الفكر، عمان، ط١

لحوراني، أحمد كامل، (٢٠٠٨)، صراع الزوجين وعلاقته باضطرابات أبنائهم السلوكية، المركز القومي للنشر، إربد، ط١.

دافيدوف، ليندال، (١٩٨٠)، مدخل إلى علم النفس،(ترجمة: سيد الطواب)، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

دحلان، أحمد محمد عبد الهادي،(٢٠٠٣)، العلاقة بين مشاهدة برامج التلفزيون والسلوك العدواني لدى الأطفال في محافظات غزة، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر،(٦٠٦هـ) النفس والروح وشرح قواهما، (ت: محمد صغير المعصومي)، http//books.google.jo

الزناتي، عبد الحميد،(١٩٨٤) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا.

السلوك العدواني، ٢٠١٨/١/٢٨، http//educapsy.com/solution/comportment-aggressive))

السمري، عدلي، (٢٠٠١)، العنف في الأسرة تأديب مشروع أم انتهاك محظور، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط١

الضمد، عبد الستار، (٢٠١٢)، العدوانية عند الأطفال مفهوم وعلاج، دار البداية، عمان، ط١.

عز الدين، خالد،(٢٠١٠)، السلوك العدووانى عند الأطفال، دار أسامة، عمان، ط١.

عبد المعطي، حسن، (٢٠٠٣)،الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة الأسباب والتشخيص والعلاج، مكتبة القاهرة للكتاب، القاهرة.

عبد الرزاق، عماد، (١٩٨٧)، الأعراض والأمراض النفسية وعلاجها للأطفال والأحداث، دار الفكر، عمان.

عبد الله، عادل، (٢٠٠٤)، الإعاقات العقلية، دار الرشاد، القاهرة.

عزوز، (٢٠١١)، مقاصد العقوبة في الشريعة الإسلامية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، عدد٧، ٢٠١١.

العز بن عبد السلام،(٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الانام، مكتبة العبيكان، الرياض.

عبد المعطي، حسن، (٢٠٠٣)، الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة الأسباب والتشخيص والعلاج، مكتبة القاهرة للكتاب، القاهرة.

عبد الرزاق، عماد، (١٩٨٧)، الأعراض والأمراض النفسية وعلاجها للأطفال والأحداث، دار الفكر، عمان.

عبد العال، السيد محمد عبد المجيد، (٢٠٠٥)، المفاهيم النفسية في القرآن الكريم، دار المسيرة، عمان، ط١

العمايرة، محمد حسن،(٢٠٠٧) المشكلات الصفية: السلوكية التعليمية الأكاديمية، ، دار المسيرة، عمان، ط٢

العقاد، عصام عبد اللطيف، (٢٠٠١)، سيكولوجية العدوانية وترويضها منحى علاجي معرفي، دار غريب، القاهرة، ط١ .

غباري، ثائر أحمد، (٢٠٠٨)، الدافعية النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، ط١

الغبرة، نبيه، (١٩٩٤)، المشكلات السلوكية عند الأطفال، جمعية دار البر،(د.م)

فايد، حسين، (٢٠٠٧)، العدوان والاكتئاب، مؤسسة طيبة، القاهرة، ط١

الفايز، مسعود بن عبد العزيز(٢٠١٠)، مفهوم الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى المراهقين مجهملي الهوية(ذوي الظروف الخاصة) دراسة ميدانية في مدينة الرياض، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض

فرويد لورنز وآخرون، (١٩٨٦)، سيكولوجية العدوان: بحوث في ديناميكية العدوان لدى الفرد الجماعة والدولة، (ترجمة: عبد الكريم ناصيف)، دار منارات، عمان.

فهمي، مصطفى (د.ت). الدوافع النفسية، القاهرة. مكتبة مصر

قاروني، سرور، (٢٠٠٥)، العنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال هل هي حلقة مفرغة، جامعة الملك سعود.(د.ن)(د.م)

القشاعلة، بديع،(د.ت)، المشاكل السلوكية لدى الأطفال.(د.م)(د.ن)

الكتاني، فاطمة الشـريف، (٢٠٠٤)، القلق الاجتماعي والعدوانية لدى الأطفال العلاقة بينهما ودور كل منهما في الرفض الاجتماعي، دار وحي القلم، بيروت، دمشق، ط١.

كتاني، منذر إبراهيم، (٢٠٠٧)، العدوان والطفل، (د.م)(د.ن)، ط١

مجيد، سوسن شاكر، (٢٠١٧/١١/٣)، www.m.ahewar.org

محمد، عصـام فريد، (٢٠٠٩)، المتغيرات النفسـية المرتبطة بسـلوك العدوانيين المراهقين وأثر الإرشـاد النفسي في تعديله، دار العلم والإيمان، دسوق.

نجاتي، محمد عثمان، (١٩٨٩)، القرآن وعلم النفس، ط، ٤دار الشروق، القاهرة،

نجداوي، آن موسـى، وكفاوين، محمود،(٢٠١٥)، أسـباب السـلوك العدواني عند الأطفال من وجهة نظرهم، مجلة دراسات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجامعة الأردنية، ٤٢(٢)

الهشمري وعبد الجواد، محمد علي قطب ووفاء محمد، (٢٠٠٠)، عدوان الطفل، ط٢. الرياض، مكتبة العبيكان.

وفيق، ١٩٩٠، ص٥٢، & (٢٠١٨/١/٢٨، http://educapsy.com/solutions/comportement-agressif-21

اليامي، ٢٠٠٩، (٢٠١٩/٢/٨)، آداب ما يفعله المسلم إذا غضب، majles.alukah.net،

بني يونس، أسماء، (٢٠١٨)، الأبعاد الثقافية والواقعية للعنف في المجتمع الأردني ودور الأسرة والإعلام فيهما، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، الأردن، ١٤(١)

بني يونس، أسماء، (٢٠١٨)، دليل المبتدئ إلى المناهج العامة في البحث العلمي، دار النفائس، عمان، ط١.

Abstract (2)

This study aims to induce and reveal the basis of aggressive behavior according to the conception offered by modern psychology schools and according to Islamic vision. Then analyze the theories specializing in the study of this behavior, to provide a range of educational recommendations and guidelines, for a curriculum which deals with aggressive behavior in the process of amendment. The study followed the description of the following schools to study the nature of aggressive behavior, and it's forms and the factors influencing it: the Psychological Analysis School, the Behavioral School, and the School of Knowledge. Finally, to identify the similarities and differences between these schools and the Islamic perception of the partial problems presented by the study.

The most important conclusions were: Theories of modern psychology have addressed the factors and causes of aggressive behavior in a manner consistent with the factors and interpretation of general humanitarian behavior in each school. Psychological school has made psychological factors, emotions and needs the causes of aggression. The Behavioral school has made it an environmental cause of control, and it is generated by the aggressive environment which an aggressive individual interacts with.

The description of aggressive behavior and its excitement has varied in the Islamic scenario. Some texts dealt with the psychological factors influencing the aggression. Other texts dealt with the impact of environmental factors and the impact of the family and social environment on the generation and stimulation of aggressive behavior. The stories of dictators and oppressors offered the role of belief and thought in aggressive behaviors, oppression and injustice. Islam has worked through the general approach offered by Islamic education to deal with aggression. Taking into account the factors that generate it in a holistic manner and are not separated from its impact. and its attitude towards aggression.

Key words: aggressive behavior,, aggressive in modern psychology schools , aggressive in Islamic vision.

aggressive behavior envisaging according the modern psychology schools and Islam

Researcher

Dr. Asma Abd Almottaleb BanyYounis

Associate Professor of Curricula and Methods of Teaching Arabic Language at Al-Azhar and Imam Mohammed Ibn Saud Islamic University

Dr. Mohammad Yahya M. Nemrat

Former Assistant Professor of Measurement and Evaluation at the Imam Abdulrahman Bin Faisal University